مبرة الآل والأصحاب
السلسلة الثالثة: قضايا التوعية الإسلامية (٨)

مفاهيم

حول الآل والأصحاب

رضي الله عنهم

تأليف

راشد سعد العليمي

د. أحمد سيد أحمد
الباحث بمركز البحوث والدراسات بالمبرة

مراجعة وتنقيح
مركز البحوث والدراسات بالمبرة

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

٢٣٩,٩ العليمي، راشد سعد . علي، أحمد سيد أحمد.
مفاهيم حول الآل والأصحاب رضي الله عنهم / جمع وإعداد راشد سعد العليمي ـ د.أحمد سيد أحمد علي، ط ١ ـ الكويت: مبرة الآل والأصحاب، ٢٠٠٨
١٣١ ص؛ ٢٤ سم . ـ (سلسلة قضايا التوعية الإسلامية؛ ٨)
ردمك: ٤ ـ ٢ ـ ٦٧٤ ـ ٩٩٩٩٠٦ ـ ٩٧٨

١- الصحابة والتابعون ٢- المهاجرون والأنصار ٣- السيرة النبوية
٤- التاريخ الإسلامي أ. العنوان ب- السلسلة

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٢٠٤
ردمك: ٤ ـ ٢ ـ ٦٧٤ ـ ٩٩٩٩٠٦ ـ ٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م
مبرة الآل والأصحاب

هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ – ٢٢٥٥٢٣٤٠ فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦
ص. ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت
E-mail: almabarrh@gmail.com
www.almabarrah.net
رقم الحساب: بيت التمويل الكويتي ٢٠١٠٢٠١٠٩٧٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

أما بعد

فقد اقتضت حكمة المولى سبحانه وعدله في المخلوقات عندما خلقها أن يفاضل بين ما خلق وأوجد، فاختص بالقرب منه أشرف الأشياء، وأعلاها قدرا، وأكرمها محتدا، فكان العرش الذي استوى الله عليه من أعظم ما خلق، وكان جبريل عظيم الملائكة وأشرفهم وأعلاهم، واختص الله سبحانه من البشر صفوتهم وأفضلهم ليبلّغوا أشرف الأمور وأجلّها، وهم الأنبياء والرسل، فأرسلهم الله سبحانه لتبليغ أمره وتعليم الخلق شرعه، واختار من بين أنبيائه ورسله صفوتهم وأكرمهم، سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله ﷺ خليلا وصفيا له سبحانه وتعالى؛ كما قال ﷺ: «إِنَّ الله عز وجل اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ عليه الصلاة والسلام، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» (١).

واختار الله لنبيه أفضل الأصحاب للقيام معه بأعباء أعظم مهمة وأشرف رسالة ألا وهي تبليغ هذا الدين وحمل لوائه إلى العالمين، فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ الله نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ الله حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ الله سَيِّئٌ» (٢).

---

(١) رواه مسلم: كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي، رقم (٦٠٧٧).

(٢) رواه الإمام أحمد: مسند ابن مسعود رضي الله عنه (رقم: ٣٦٠٠) وحسن الشيخ شعيب الأرنؤوط إسناده.

وزاد التشريف وتمّ مع النبي ﷺ بأن جعل الله نسبه وكل ما اتـصل بـه مباركـا، وجعـل لهـم السيادة والريادة والأسبقية في أمور كثيرة ما التزموا الـشرع الحنيـف، ومـن ثـم كـان الـشرف كـل الشرف بما اتصل بآل بيته ﷺ، وبما وافق أمره وشرعه ﷺ .

ومن نعمة الله على الإنسان أن ييسّر له التعرف على أحوال وأخلاق وصفات من يحبهم ويتعلق بهم؛ ليكون هذا سبيلاً له لإظهار التعلـق والارتبـاط بحبيبـه، وهـل هنـاك أحـب مـن النبـي ﷺ لنتعرف على أحواله وصفاته وأقواله وأفعاله؟

ومن دلالة الإجلال والحب الصادق منّا للنبي ﷺ أيضا أن نتعرف كذلك على المحيطـين بـه، الذين خصّهم الله سـبحانه بالانتقـاء والرعايـة والتربيـة، ليكونـوا منـاصرين لـه ﷺ في دعوتـه، وحاملين للواء الشريعة معه، ومـن بعـده ﷺ، الـذين علـم الله سـبحانه صـفاتهم ﷺ وأخلاقهـم وكريم فعالهم، فوفقهم ليكونوا مع أحب الخلق إليه، وميزهم بالرضى والحب، وأخلـدّ ذكـرهم في أصدق كتاب وأبينه وهو كتابه العزيز ..

ومن المعلوم أن كلمة الصحبة هذه إطلاق عام شامل لآل بيت النبـي وغـيرهم مـن الـصحابة الكرام الذين عاصروا رسول الله والتقوا به مؤمنين بدعوته ومضحين في سبيلها بالغـالي والنفـيس. وبجهود هؤلاء الصحابة الكرام وتضحياتهم مع نبيهم قام بنيان الدين شامخا قويا عزيزا منيعاً.

ومع ما حبا الله سبحانه مناصري نبيه ﷺ من آله وصحابته ﷺ، من منح وعطايا إلا أن بعـض المسلمين في زمننا المعاصر يحتاج إلى مزيد علم، وإمعان نظر، وكثير اطلاع على سـيرة تلـك العـصبة المباركة، وعلى ذلك الجيل المثالي حملة لواء الإسلام؛ ليتعلم ما يتعلق بهم في حياتهم من وثيق ارتباط فيما بينهم، ويتعرف على أعمالهم في زمن النبـي ﷺ، لأهميـة شـأنهم مـن جهـة التـصاقنا بفهمهـم وسيرتهم في الشرع الحكيم .

ومن هذا المنطلق المهم جاء هذا الكتاب «مفاهيم حول الآل والأصحاب ﷺ» باقتراح كريم من الأستاذ الدكتور / عبد المحسن الجار الله الخرافي، حفظه الله ورعاه، رئيس مبرة الآل والأصحاب في دولة الكويت. ليكون إضافة لما سبق من كتب ومؤلفات في المجال النافع، وجمعاً لما تناثر فيها مما يتعلق بتلك الجماعة المباركة، ومذكّراً بما يتعلق بسيرة الآل والصحابة ﷺ، وكاشفاً ومعلماً ومبيناً لمنهجهم العظيم، مع ما سبق إصداره مما يتعلق بسيرة الآل والأصحاب ﷺ في المبرة، وليكون إهداءً متواضعاً لكل الجهات الرسمية والأهلية التي تتبنى مناهج شاملة ومنظمة ليتعلم أبناؤها وبناتها ما تيسر لهم من هدي الإسلام عامة والكتاب والسنة بخاصة، حيث الآل والأصحاب خير نموذج للإسلام ولهدي الكتاب والسنة، وحيث الحاجة الماسة لمعرفة هديهم الصحيح في وقت أضحى فيه تراثهم مادة يتم توظيفها – مع الأسف – لإذكاء المشكل الطائفي الذي نشهده من حولنا في عالم اليوم، فكانت هذه المبرة خير وسيلة لإعلام المحب للنبي ﷺ كيف أن سبيل فهم الدين الفهم الصحيح وبلوغ الرتب العالية من الأخلاق الفاضلة لا بد وأن يمر عن طريق الصحابة ﷺ، ومنهم آل بيت رسول الله رضوان الله عليهم.

بارك الله في جهودها وأعمالها والقائمين عليها وأسكنهم فسيح جناته إنه ولي ذلك ومولاه.

المبرة

التمهيد:

دراسة التاريخ أهمية وأهدافاً.

أولاً: أهمية دراسة التاريخ عموماً.

ثانياً: أهمية دراسة التاريخ الإسلامي.

ثالثاً: من أهداف دراسة التاريخ.

رابعاً: مصادر التاريخ الإسلامي.

أولاً: أهمية دراسة التاريخ عموماً:

التاريخ سجل الأمم الصادق وديوانها القائم ومرآتها الناصعة التي تعكس ماضيها وتترجم حاضرها وتستلهم من خلاله مستقبلها، كما أنه مثير نهضة الأمم ومنقذها من كبواتها وعثراتها، وهو ذاكرة الجنس البشري ومستودع تجاربه ومخزن أسراره وخفاياه، وما من أمة إلا وتحرص على تدوين ما وقع لها من حوادث، خيراً كانت أو شراً .

لذا كان من الأهمية بمكان الاهتمام به، والحفاظ عليه، ونقله إلى الأجيال نقلاً صادقاً صحيحاً، بحيث يكون نبراساً وهادياً لهم في حاضرهم ومستقبلهم .

فتاريخ الأمة إن كان يحوي مجداً فهو دافع لمستقبلها للأمام أسوة بالسابقين، وإن كان يجمع بين صفحاته ذلاً وعاراً فهو موضع عظة وعبرة للحاضرين ومحذراً لهم مما وقع فيه الأسلاف البائدون، وفي كلٍ خير.

ولقد قرر علماء التاريخ والسير أن أي أمة تفقد تاريخها وتتنكر لماضيها وتراثها فإنها تفقد كذلك ذاتيتها وخاصيتها، حاضرها ومستقبلها، فمن فقد أمسه فقد يومه وغده. والشعوب التي لا تاريخ لها لا وجود لها، إذ به قوام الأمم، تحيا بوجوده وتموت بانعدامه.

ولو حاولنا أن نبحث عن أهمية دراسة التاريخ في حياة الأمم عموما فإنه يمكننا القول بأن:-

١- التاريخ الموثق يُمكِّن من معرفة حقائق الأحداث والوقائع ومدى صدقها وما صاحبها من تغيرات ومجريات.

٢- يُعين على معرفة حال الأمم والشعوب، من حيث القوة والضعف، والعلم والجهل، والنشاط والركود، ونحو ذلك من صفات الأمم وأحوالها.

٣- يُبرز القدوات الصالحة التي دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، وتركت صفحات بيضاء ناصعة، لا تُنسى على مر الأيام والسنين.

٤- فيه شحذ للهمم، وبعث للروح من جديد، وتنافس في الخير والصلاح والعطاء.

ثانياً: أهمية دراسة التاريخ الإسلامي:

إن أهمية دراسة التاريخ الإسلامي يمكن أن تلخص في عدة أمور بجانب ما سبق منها:

١- أن دراسته تُعين على معرفة تاريخ الرواة، من حيث تاريخ مولدهم، ووقت الطلب واللقاء، والرحلة في طلب العلم، والاختلاط والتغير، وسنة الوفاة، وحال الراوي من جهة الصدق والعدالة.

٢- تُعين على معرفة المتعاصرين من الناس، ويسهم في تحديد الصواب من الخطأ حال تشابه الأسماء والاشتراك فيها.

٣- لها أهمية في معرفة الناسخ والمنسوخ، إذ عن طريقه، ومن خلاله يُعلَم الخبر المتقدم من المتأخر.

٤- تُمكِّن من معرفة حقائق الأحداث والوقائع ومدى صدقها، كما حصل في كتاب أشاعه اليهود أن النبي ﷺ أسقط فيه الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة معاوية و سعد بن معاذ رضي الله عنهما، وعند التحقيق والتدقيق يتبين لنا أن معاوية أسلم بعد الفتح، و سعد قد مات يوم بني قريظة، قبل خيبر بسنتين، وبهذا نعلم عدم مصداقية هذا الخبر.

٥- تقدم صورة حية للواقع الذي طُبق فيه الإسلام، وبمعرفته نقف على الجوانب المشرقة في تاريخنا فنقتفي أثرها، ونقف أيضاً على الجوانب السلبية فيه فنحاول تجنبها والابتعاد عنها.

٦- في التاريخ عظات وعبر، وآيات ودلائل، قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾(١).

٧- في التاريخ استشراف للمستقبل على ضوء السنن الربانية الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل ولا تحابي أحدا.

٨- ومن أهم ما تفيده دراسة التاريخ معرفة أخطاء السابقين، والحذر من المزالق التي تم الوقوع فيها عبر التاريخ، أخذاً بالهدي النبوي فيما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»(٢).

ثالثاً: من أهداف دراسة التاريخ الإسلامي:

إن دراسة تاريخنا الإسلامي ليست مجرد سرد لحكايات بائدة عن أمم غابرة، أو لون من ألوان التلهي والسمر وضياع الأوقات واستفراغ الطاقات، بل إن دراسة التاريخ بأحداثه وقسماته، بمحنه وإحنه، ومنحه ومننه، لها فوائد جمة، وآثار كريمة مباركة في حياة المسلمين عامة، وخاصة في جانب تاريخ الآل والأصحاب رضي الله عنهم، ومن تلك الفوائد(٣):

---

(١) سورة الأنعام الآية «٢٩».

(٢) رواه البخاري: كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين رقم «٥٧٨٢» ومسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين رقم «٧٦٩٠».

(٣) بتصرف من رسالة الدكتور محمد بن صامل السلمي: (المدخل إلى علم التاريخ).

١ - التعرف على معالم تاريخ الإنسانية.

ومن تلك المعالم:-

أ – معرفة تاريخ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ودعوتهم لأقوامهم، وموقف الناس منهم، وجهاد الأنبياء تجاه المكذبين للحق الذي جاءوا به، وماذا كان مصير المكذبين للأنبياء والمرسلين، وما هي عاقبة الرسل ومن آمن بهم وصدقهم؟

ب – التعرف على سيرة النبي ﷺ وصحبه ﷺ ، وذلك باعتبار أن النبي ﷺ خاتم الأنبياء، وشريعته ناسخة لما قبلها، وحياته ترجمة عملية لهذه الشريعة .

ج – التعرُّف على تاريخ الآل والصحابة ﷺ، في زمن الخلفاء الراشدين بوجه خاص، ومن جاء بعدهم من التابعين حيث يدلنا على مدى حرصهم على حمل الأمانة وأدائها على الوجه الأكمل حتى وصلت إلينا غضةً طرية، ويحملنا على الاقتداء بهم واقتفاء آثارهم.

د – معرفة أثر الإسلام في حياة البشرية، وهذا يعدّ من أهم المعالم التي ينبغي العناية بها والتركيز عليها في الدراسات التاريخية، لما أحدثه الإسلام من آثار هائلة في حياة البشرية، حيث غير وجه الحياة الجاهلية وطمس معالم الأعراف القبلية المخالفة للشريعة الربانية، وقد رأينا أثره واضحاً في استقرار ونماء المجتمعات التي حكمت الإسلام في حياتها.

هـ – العلم بمقدار جناية الشبهات والأفكار الباطنية؛ ودورها في تشويه صورة العلاقة المباركة بين الآل والصحابة ﷺ، وكيف أن مقاومة الآل والصحابة ﷺ لها تعدّ من الأركان المهمة التي ينبغي ألا نغفل عنها، حيت يتعرف الإنسان على أهمية دراسة هذه الجوانب، لتعلق الدين بها، وليتفادى مواطن الباطل.

٢ – معرفة السنن الربانية.

من الثمرات العظيمة التي يستفيدها القارئ للتاريخ أن يعلم أن لله سبحانه سننا في خلقه لا تتبدل، وقوانين ثابتة منضبطة لا تتخلف، أرشدنا في كتابه الكريم إلى فهمها، وإلى كيفية التعامل معها، وطلب منّا التعرف عليها، وفي ذلك قال تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[١]، فهناك سنن جارية شرعية، متعلقة بأمر الله ونهيه ووعده ووعيده، مثل نصره لأوليائه، وإهانته لأعدائه، وابتلائه لبعض عباده المؤمنين .

٣ – المساعدة والإعانة على فهم تسلسل الأحداث التاريخية والربط بين فصولها.

تهدف دراسة التاريخ الإسلامي ضمن ما تهدف إلى تحديد البداية لتصور مجريات الأمور ولفهم وقوع الحوادث وتسلسلها التاريخي وذلك لأن النظر في بدايات الوقائع معين مهم لمعرفة وإدراك خواتيمها، وثمرة من الثمرات الأساسية حتى لا يعيش القارئ في حالة من الغموض والإبهام الذي لا يستطيع معه أن يفهم كيفية وقوع أو نشأة الحوادث.

٤ – حسن قيادة الحاضر وإدارة المستقبل.

إن الهدف من دراسة التاريخ في المنهج القرآني يقوم على الاستنارة بالماضي، لتجنب الأخطاء والخطايا والاستزادة من الصواب والرشاد لإصلاح الحاضر وبناء المستقبل[٢].

٥ – الوصول إلى فهم كثير من العلوم.

فلا سبيل إلى فهم كثير من العلوم فهماً صحيحاً إلا عن طريق معرفة التاريخ.

---

(١) سورة آل عمران الآية «١٣٧».

(٢) تاريخنا بين تزوير الأعداء وغفلة الأبناء . يوسف العظم ص ١٣.

فعلم العقيدة مثلاً يمكن تحديد معالمه، ومعرفة قضاياه من خلال دراسة دعوة النبي ﷺ في العهد المكي على وجه التحديد.

ومثله كذلك علم الحديث فمعرفة التاريخ يساعد على معرفة الناسخ والمنسوخ وهو سبيل لمعرفة التدرج في سن الأحكام وعلى هذا فقس في سائر العلوم.

٦ – التفريق بين الحق والباطل.

لا يشك إنسان مطَّلع على واقع الحياة أن من الوسائل المهمة والمعينة في الفصل بين الحق والباطل، والصحيح والزائف من الأقوال والأحكام: دراسة التاريخ، وذلك بمعرفة كيفية تتابع وقوع الحوادث، ومن عاش فيها، فكم من مدع تم إلجامه بالحجج الباهرة بما تم تدوينه في التاريخ، فعلم من بعد ذلك وهن مقولته وسقم دعواه، وزيف قوله ..وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته جاءت من جهله بالتاريخ الصحيح .

رابعاً: مصادر التاريخ الإسلامي:

من الأهمية بمكان أن يكون عند الباحث في التاريخ ضوابط وأسس تحكم سعيه وبحثه عند تقليب بصره في حوادث التاريخ[1]، لذا على الباحث ابتداء الحصول على المصادر الموثوق بها عند نظره في أي قضية، ليحكم النتائج بالقول الراسخ بعيدا عن المصالح الدنيوية، والآراء الفردية، وهذا يمكن تحققه إن تم معرفة المصادر الصحيحة المتعلقة بتاريخ الآل والأصحاب.

---

(١) المدخل إلى علم التاريخ للدكتور محمد السلمي (ص: ٦٧).

١ – أهمية معرفة المصادر الصحيحة.

موضوع الكتاب الذي بين أيدينا يبحث في بعض المفاهيم المتعلقة بالآل والأصحاب ﷺ، وعليه فإنه يندرج تحت هذا المسمى تحديد الكتب الباحثة في تاريخ الآل والأصحاب ﷺ، وهذه مسألة في غاية الأهمية؛ لأن تحديد المراجع الموثقة التي يمكن الركون إليها يساعد قطعاً على الفهم الصحيح لكل ما يتعلق بالآل والأصحاب، كما أنه يبين العلاقة التي كانت بين الآل والأصحاب ﷺ، ومعرفة مقدار ترابطهم وتداخلهم، والعلوم التي اتفقوا على نشرها من بعد تمسكهم بها، بخلاف ذاك المتكلم الذي تأسره مصادر منحرفة خاضعة لمقاييس وضوابط بعيدة عن الأسس العلمية، مثل خضوعها للتحليل العاطفي أو كتب ذات نقل مبعثر تتحكم فيها أسس تخدم أهواء ومقاصد بعيدة عن المنهج الحق عند النهل والاستدلال، أو يكون آخذا لينهض بالشبهة الباطلة ضد الخصم المحق.

لذا يمكن القول بأن دراسة منهج كتابة التاريخ التي يعتمد عليها بالنقل والاستدلال أمر منهجي دال على عقلية الباحث وفطنته واهتمامه بالنقل الصحيح، وصدق التلقي بعيداً عن العاطفة واتباع الهوى، فالكتب التاريخية المعتمدة تقوم على منهج تاريخي ثابت أصيل وتكون بعيدة عن التدليس أو العاطفة أو التحزب الطائفي، وهذا منهج سديد دال على الإيمان وسلامة المعتقد.

٢ – المصادر الأصلية في البحث:

يمكن تقسيم المصادر التي عليها المعول والاستدلال في البحث التاريخي إلى أقسام:

الأول: المصادر الأصلية أو الموثوق بها، وهي كثيرة جداً، ومن تلك المصادر:

القرآن الكريم: وهو رأس المصادر وأساسها، والحديث فيه عن السيرة كثير [١]، وعرضه منوع، ومنهجه في عرض الأحداث والوقائع يتميز بالشمول في تحليل الحدث ومعالجته، ويلاحظ الأهداف والغايات، ويركز على الآثار والنتائج، وينتزع الصورة الموحية من الحدث ثم يبرزها غير ملتزم بتسلسل الحدث في سياقه التاريخي، فهو يهتم بالقيم والأخلاق.

كما أن النص القرآني يتميز بالصدق مع الحدث التاريخي من جهتين:

الأولى: جهة النقل والثبوت .

الثانية: من حيث الوصف للواقعة التاريخية .

كتب التفسير وأسباب النزول: وفيها كمٌّ كثير مبارك من الأخبار المتعلقة بأخبار الآل والأصحاب ﷺ، لكن رواياتها بحاجة إلى نقد وتمييز لمعرفة الصحيح من غيره .

ما دوّنه علماء الحديث بالأسانيد في مصنفاتهم من أحداث الآل والصحابة ﷺ وأخبارهم .

فإن مصنفات المحدّثين وما فيها من أخبار، وروايات قد خضعت لنقد وتمحيص علماء الجرح والتعديل، ونصوا على صحيح الأخبار وحسنها، وميزوها عن ضعيفها وموضوعها، كما نصّوا على

---

(١) كتاب الأستاذ محمد عزة دروزة عن (سيرة الرسول ﷺ صور مقتبسة من القرآن الكريم) في مجلدين، نشر مطبعة عيسى الحلبي سنة (١٣٨٤ هـ) وكان قد أصدر كتابا آخر عن عصر النبي ﷺ وبيئته قبل البعثة، واعتمد فيه على الآيات القرآنية.واسمه «عصر النبي صلى الله عليه وسلم وبيئته من القرآن الكريم، حالتهما المعاشية والاجتماعية والثقافية والدينية».

الرواة الثقات العدول، والرواة الضعفاء والمجهولين والكذابين، مما سَهل على الباحثين القدرة على النقد ومعرفة الصحيح من غيره[1].

ما جمعه علماء السيرة ورواتها الأوائل، من أمثال عروة بن الزبير (ت ٩٣ هـ)، ومحمد بن مسلم ابن شهاب الزهري (ت ١٢٤ هـ)، وموسى بن عقبة (ت ١٤١ هـ)، وابن إسحاق (١٥١ هـ) وأضرابهم، وكذا ما تم تدوينه في المصادر التاريخية العامة من الحوادث والتراجم، وهذا النوع يحتاج إلى نقد وتمييز لمعرفة الصحيح من غيره قبل أن نأخذ الدرس التربوي والعبرة من الحدث، وقبل الاستدلال به على الحكم الشرعي.

ثانيا: المؤلفات بعد عصر الرواية والإسناد:

ويقصد بهذه المؤلفات تلك التي جاءت بعد القرن الخامس الهجري حين توقفت الرواية بالأسانيد في باب السنة والسيرة النبوية، وصارت المؤلفات تغفل الإسناد، ويرجع المصنفون إلى الكتب والمؤلفات بدلا من التلقي المباشر من الرواة والشيوخ، وصار الإسناد إلى الكتب والإجازة [2] بها، وتحمّل روايتها بهذا الطريق، أو بطريق الوجادة[3]، وظهرت في تلك الفترة مؤلفات في السيرة النبوية متضمنة لتاريخ الآل والأصحاب ﷺ تغفل الإسناد، وإذا وجد الإسناد فهو إلى المصنفات الأولى في عصر الرواية .

---

(١) ومثال ذلك: ما رواه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، حيث اعتمد على منهج المحدثين في قبول ما صح من أخبار التاريخ ونبذ ما سواها .

(٢) الإجازة: هي إذن الشيخ لغيره بأن يروي عنه مروياته ومؤلفاته . الباعث الحثيث (ص: ١٢١).

(٣) الوجادة: هي ما أخذ من العلم بواسطة الصحف والكتب من غير سماع ولا إجازة .الباعث (ص: ١٢٨).

وهذا النوع من المصادر ينظر إليه بحسب اتجاهات مصنفيه الفكرية والعقدية، وكذا بحسب مناهجهم في التصنيف، من حيث اشتراط الصحة فيما يذكرون أو عدم اشتراطها، وهؤلاء تُسبر طريقتهم بواسطة النصوص ونقدها. أما إذا أسندوا فينقد الإسناد حتى يميز الصحيح من غيره.

والمصادر في هذا القسم أنواع:

أ – مصادر كتبها علماء ثقات على طريقة الصحابة الكرام والتابعين من السلف في الاعتقاد ومنهج التلقي والعلم والاستدلال، من أمثال: ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) وابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) والنووي (ت ٦٧٦ هـ) وابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) والذهبي (ت ٧٤٢ هـ) وابن القيم (ت ٧٥١ هـ) وابن كثير (ت ٧٧٤هـ) وابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) وابن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦)، فهذه مصادر يعتمد عليها ويهتم بدراستها مع ملاحظة اجتناب ما قد يقع فيه بعضهم من خطأ، إذ لا عصمة لأحد من الخطأ، فكل يؤخذ من قوله ويردّ عليه إلا رسول الله ﷺ.

ب– مصادر كتبها علماء يغلب عليهم نزعات فكريه وتوجهات عقدية مخالفة لما مضى عليه الأولون ممن سار على طريق الآل والصحابة ﷺ، ويلاحظ أن أمثال هذه المصنفات لا تخلو من التأويل الفاسد، أو الأخبار الضعيفة أو الموضوعة، وكذا الحكايات والمنامات والرؤى الغريبة، وهذه المصنفات الواجب الابتعاد عنها، وتجنب الاطلاع عليها من قبل المبتدئين في العلم، أما الباحث المختص فله الاستفادة منها في الجوانب التي أصابوا فيها الحق والصواب، والحذر من الأخطاء التي وقعوا فيها .

٣– الحذر من بعض الكتب التاريخية المعاصرة .

عندما يريد المسلم المحب للآل والأصحاب ﷺ أن يتعرف وينهل من تاريخهم المبارك فعليه أن يحذر قبل أن يقدم خطوه، ويقلب بصره في بعض الكتب المعاصرة، إذ قلّ اهتمام مؤلفيها في الاعتماد

على المراجع الأصيلة، وهي كما أوردنا في العنصر السابق يغلب عليها النزعات الفكرية المخالفة للمنهج الأصيل الذي سار عليها السلف الصالح المبارك، ويجد فيها القارئ التحليلات العاطفية الشخصية البعيدة عن الدليل الشرعي الصحيح، وهذا فيه تغليب لجانب العقل عند التعامل مع النصوص التاريخية[1].

٤- الحذر من كتب الأدب والثقافة العامة .

من الغبن الواضح لكتب الأصول المتخصصة أن يأتي إنسان يسعى للحق وينشده، ثم نراه يغض طرفه عن هذه الأصول المعتمدة، ويلتفت إلى الكتب الملفقة التي لم توضع إلا للسمر والمزاح، ولشغل ليالي الأنس بأحاديث وروايات لا زمام لها ولا خطام .

فالواجب على المسلم المحب لتاريخ الآل والأصحاب ﭫ أن يتشبث بالمناهج التاريخية الأصيلة التي عليه المعول في الاستدلال والاطلاع، والابتعاد عن الكتب الأدبية التي حظ أصحابها فيها هو تسويد الصفحات من غير تثبت أو تحرٍ، ومن تلك الكتب على سبيل المثال لا الحصر:

أ- كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: وهو كتاب لم يحرص صاحبه على تحري السند والتمسك بالروايات الصحيحة، ومن يطالع الكتاب يجد أن مؤلفه حشاه بكثير من الروايات الماجنة الكاذبة، وتلك الروايات المنبعثة منها رائحة الشعوبية، والطعن في خلفاء الأمة.

(١) من أمثال تلك الكتب: رجال حول الرسول ﷺ للأستاذ خالد محمد خالد، وننصح بمراجعة كتاب الأخ الفاضل الشيخ عثمان الخميس حقبة من التاريخ (ص: ٣٠) وكتاب (كتب حذر منها العلماء) للشيخ مشهور حسن .

لكن العلماء لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذا الكتاب الباعث على النقيصة بالآل والأصحاب ﷺ (١).

ب – **الإمامة والسياسة**: وهو مؤلف منسوب ومكذوب للعالم الأديب ابن قتيبة رحمه الله؛ لأن من يتصفح الكتاب بعين الأنصاف والتثبت يعلم يقيناً أن ابن قتيبة بريء منه ولا علاقة له به، فإن من ترجموا لابن قتيبة لم يذكروا هذا الكتاب من ضمن مؤلفاته، وأيضا من يبحث في رواة الكتاب سيجد في أسماء الذين روى عنهم ابن قتيبة في الكتاب رجلاً مثل ابن أبي ليلى، وهو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه قاضي الكوفة، والذي مات في سنة (١٤٨ هـ)، حينئذ يعلم القارئ الواعي كذب هذا التلقي والسماع، فإن ابن قتيبة لم يولد إلا في سنة (٢١٣هـ)، أي بعد وفاة ابن أبي ليلى بخمس وستين عاما!.

ولا يتسع المجال هنا لإحصاء المؤلفات التي لا يعول عليها في الاستدلال والنقل التاريخي، لكن الأمر يُراد منه التنبيه على التثبت والتحري في الكتب التي يعتمد عليها، من تلك التي ينبغي أن تتأخر أو يتم استبعادها من الاستدلال بها.

(١) من الكتب التي تصدت لترهاته: (السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني) للدكتور وليد الأعظمي.

وهناك رسالة لطيفة متميزة للأخ الفاضل عبد الكريم الحربي بعنوان:(كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب ﷺ) فيها توجيه للأسس التي ينبغي أن يعلمها من أراد أن يقرأ ويستدل بالروايات التاريخية من مختلف الكتب.

الفصل الأول

التعريف بالآل والأصحاب رضي الله عنهم

المبحث الأول: آل بيت رسول الله ﷺ.

أولاً: تعريف مصطلح (الآل) رضي الله عنهم.

ثانياً: هل أمهات المؤمنين من آل بيت النبي ﷺ.

ثالثاً: التعريف ببعض من شملهم وصف الآل رضي الله عنهم.

رابعاً: أهمية معرفة هذا المصطلح.

خامساً: من حقوق آل البيت رضي الله عنهم.

المبحث الثاني: الصحابة رضوان الله عليهم.

أولاً: تعريف مصطلح (الصحابة) رضي الله عنهم.

ثانياً: أهمية معرفة هذه المصطلح والمقصود منه.

ثالثاً: ضوابط معرفة الصحابة رضي الله عنهم.

رابعاً: طبقات الصحابة رضي الله عنهم ومراتبهم وفوائد معرفتها.

خامساً: حقوق الصحابة رضي الله عنهم وواجب الأمة نحوهم.

سادساً: مصطلح (الآل والأصحاب) رضي الله عنهم

المبحث الأول: آل بيت رسول الله ﷺ.

حري بالمسلم عند دراسته لأي أمر أن يحدد معايير انطباق الاسم على الأشياء التي يريد معرفتها أو دراستها، وهذا يمكن تحقيقه بفهم التعاريف المتعلقة بالموضوع، ومن هنا يظهر أهمية معرفة مصطلح (الآل) في هذه الدراسة .

أولاً: تعريف مصطلح (الآل).

التعريف اللغوي .

قال صاحب مقاييس اللغة: «الهمزة والهاء واللام أصلان متباعدان أحدهما الأهل. وقال الخليل: أهل الرجل زوجه، والتأهل التزوج، وأهل الرجل أخصُّ الناس به، وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به»[(١)].

وقال ابن منظور: «آل الرجل أهله، وآل الله وآل رسوله أولياؤه، أصلها (أهل) ثم أُبدلت الهاء همزة، فصار في التقدير (أأل)، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفًا» [(٢)].

وعليه فأهل الشيء هم أخصُّ الناس به، كما أن لفظ أهل يدل فى حقيقته على صلةٍ وثيقةٍ بينه وبين ما يضاف إليه .

واشتق منه لفظ الآل وهو لا يضاف إلا فيما فيه شرف غالبًا، فلا يقال: آل الحائك خلافًا لأهل، فيقال: أهل الحائك[(٣)].

(١) ابن فارس: مقاييس اللغة، ج١، ص١٥٠.

(٢) لسان العرب (١١/ ٢٨) ونحوه في المفردات في غريب القرآن (ص:٣٠). للراغب الأصفهاني.

(٣) انظر: لسان العرب (١١/ ٢٨)- تاج العروس (٦٨٥٥).

وبيت الرجل داره وشرفه [١]، وإذا قيل: أهل البيت، في الجاهلية، انصرف إلى سكانه من قريش خاصة، وبعد الإسلام إذا قيل: أهل البيت، فالمراد آل رسول الله ﷺ [٢].

التعريف الاصطلاحي.

اختلف العلماء في تحديد مصطلح (آل) النبي ﷺ على أقوال، أشهرها:

القول الأول: هم الذين حرِّمت عليهم الصدقة، وبه قال الجمهور[٣].

القول الثاني: هم ذرية النبي ﷺ وأزواجه خاصة، اختاره ابن العربي [٤] وانتصر له، ومن القائلين بهذا القول مَنْ أخرج زوجاته رضي الله عنهن.

القول الثالث: آل النبي ﷺ هم أتباعه إلى يوم القيامة، واختاره الإمام النووي من الشافعية[٥] والمرداوي من الحنابلة [٦].

(١) انظر: النهاية لابن الأثير (١/ ٤٤٥).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص:٢٩). وقد أطال الإمام ابن القيم الكلام في هذا في مصنفه الخاص بهذا الشأن (جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام) فارجع إليه وإلى مقدمة المحقق، فقد ذكر الكتب التي صنفت في هذا الموضوع، وهذا يدلك على اهتمام علماء السنة بهذا.

(٣) رد المحتار (١/ ١٤) وفيه: الأكثرون أنهم قرابته ﷺ الذين حرمت عليهم الصدقة على الاختلاف فيهم.

(٤) أحكام القرآن (٣/ ٦٢٣).

(٥) شرح صحيح مسلم (٤/ ٣٦٨).

(٦) قال المرداوي في الإنصاف (٢/ ٧٩): آله أتباعه على دينه صلوات الله وسلامه عليه، على الصحيح من المذهب اختاره القاضي وغيره من الأصحاب، قاله المجد وقدّمه في المغني والشرح وشرح المجد ومجمع البحرين وابن تميم وابن رزين في شرحه والرعاية الكبرى والمطلع وابن عبيدان وابن منجي في شرحيهما.

القول الرابع: هم الأتقياء من أمته[١].

والراجح – والله أعلم – من هذه الأقوال هو القول الأول لما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن يَزِيد بْن حَيَّان قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ،فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا،رَأَيْتَ رَسُولَ الله ﷺ وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ، لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي وَالله لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَقَدُمَ عَهْدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا، وَمَا لا، فَلا تُكَلِّفُونِيهِ. ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ الله، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، أَلا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ، أَوَّلُهُمَا كِتَابُ الله، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ الله وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ.. فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ الله، وَرَغَّبَ فِيهِ. ثُمَّ قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي. فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟! قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ ! قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ. قَالَ: كُلُّ هَؤُلاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ [٢].

وجاء في الدرر السنية: والصحيح أن آل محمد هم أهل بيته، وهذا هو المنقول عن الشافعي وأحمد ... كما أن الصحيح أن أزواجه من آله[٣].

---

(١) روي هذا القول عن الإمام مالك وقاله طائفة من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم. انظر: الفتاوى الكبرى «٢/ ١٩٠» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي ﷺ رقم (٤٤٢٥).

(٣) الدرر السنية: (١/ ٢٠٠).

ثانياً: هل أمهات المؤمنين من آل بيت النبي ﷺ؟

هذه قضية مهمة ينبغي معرفتها وتناولها بالبحث والبيان، وعدم إغفالها من النظر؛ لارتباطها بأزواج النبي ﷺ أولات السيادة والشرف. وسبيل معرفة الإجابة عليها هو القرآن والسنة المطهرة، وما كان عليه الآل والصحابة ﷺ من فهم تجاهها.

قال تعالى مخاطباً أمهات المؤمنين: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[١].

فيلاحظ أن السياق القرآني ينصّ صراحة على أن الأزواج من الآل، وليس هذا – وفق نصوص أخرى – بمانع من دخول غيرهن في هذا التشريف، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذا الفهم هو ما كان عليه الصحابة ﷺ؛ وعلى وجه الخصوص آل بيت النبي ﷺ، وهو ما أكده ابن عباس في هذه الآية، حيث ذكر أنها نزلت في نساء النبي ﷺ، مثلما روى عنه عكرمة، ثم قال عكرمة: «من شاء باهلته أنها نزلت في نساء النبي ﷺ»[٢].

وروى الطبري في تفسيره بسنده عن علقمة قال: كان عكرمة ينادي في السوق إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، قال: نزلت في نساء النبي خاصة[٣].

(١) سورة الأحزاب الآية «٣٣».

(٢) رواه ابن أبي حاتم (٩/ ٣١٣٢) وابن عساكر(٦٩/ ١٥٠) من طريق عكرمة عنه، انظر الدر المنثور (٨/ ١٥٧).
وأسنده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٠٨) من طريق زيد بن الحباب: حدثنا حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة به. وقال المحقق: إسناده حسن.

(٣) تفسير الطبري: ٢٠/ ٢٦٧.

ومن يطالع كلام العلماء يجد هذا المفهوم راسخاً عندهم وفق الأدلة، ومن ذلك ما ذكره ابن القيم في كتابه القيم (جلاء الأفهام)[١] حين احتج بدخول الأزواج في مسمى (الآل)؛ لأن اتصالهن بالنبي ﷺ غير مرتفع، وهن محرمات على غيره ﷺ في حياته وبعد مماته، لأنهن زوجاته ﷺ في الدنيا والآخرة، فالسبب الذي لهن بالنبي ﷺ قائم مقام النسب، وقد نص النبي ﷺ على الصلاة عليهن، ولهذا كان القول الصحيح، أن الصدقة تحرم عليهن لأنها أوساخ الناس، وقد صان الله سبحانه ذلك الجناب الرفيع وآله من كل أوساخ بني آدم .

قال الحافظ في الفتح: وقد نقل ابن بطال[٢] أنهن أي الأزواج لا يدخلن في ذلك باتفاق الفقهاء، وفيه نظر، فقد ذكر ابن قدامة أن الخلال أخرج من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة. قال: وهذا يدل على تحريمها، قلت (الحافظ): وإسناده إلى عائشة حسن وأخرجه ابن أبي شيبة أيضاً، وهذا لا يقدح فيما نقله ابن بطال[٣].

وقال العيني في عمدة القاري بعد أن ذكر ما قاله ابن بطال، وما رواه الخلال بنقل ابن قدامة عنه: وكذا رواه ابن أبي شيبة في (مصنفه) حدثنا وكيع عن شريك عن ابن أبي مليكة أن خالد ابن سعيد بن العاص أرسل إلى عائشة شيئاً من الصدقة فردته فقالت: إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة[٤] .

---

(١) جلاء الأفهام: (٤/ ٦٨).

(٢) قال ابن بطال: اتفق كافة الفقهاء على أن أزواج النبي عليه السلام لا يدخلن في آله الذين تحرم عليهم الصدقة، فمواليهن أحرى على ما ثبت في شاة ميمونة ولحم بريرة.(انظر: شرح ابن بطال على البخاري: ٣/ ٥٤٣).

(٣) فتح الباري: ٣/ ٤٣٤.

(٤) عمدة القاري: ٦/ ٥٤٥.

ومن ينكر هذا المفهوم فعليه أن يأتي بالدليل الصحيح الذي يناقض كلام الله المحكم في سورة الأحزاب، وإلا فعليه التسليم، ومن ثم الإكرام والتبجيل لهن رضوان الله عليهن .

وقد سبق الإشارة إلى كون نسائه رضوان الله عليهن من أهل بيته في رواية مسلم.

ثالثاً: التعريف ببعض من شملهم وصف الآل ﷺ.

بعد معرفة الحديث الوارد في تحديد الآل، فإن من يفتش عنهم ﷺ وينظر في أنسابهم سيعلم من يشملهم هذا الوصف المبارك [١]، ويكون على بينة مهمة وهي أنه ليس لهم عدد محصور، فالنسل المبارك يبتدئ من زمن النبي ﷺ ويمتد إلى زماننا هذا ولا يتوقف إلى ما شاء الله، والناس مؤتمنون على أنسابهم، وهذا العدد ليس محدوداً بعائلةٍ دون غيرها، فإن النسل المبارك الشريف متعلق فقط بأولاد آل جعفر، وآل عقيل، وآل علي، وآل عباس .

ومن أسماء من شملهم مسمى الآل:

١ – حمزة بن عبد المطلب ﷺ: أسد الله، وأسد رسوله ﷺ، فارسُ بدر وشهيد أحد، وعندما استشهد حزن عليه النبي ﷺ حزنًا شديدًا، وقال: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب»[٢] .

٢ – العباس بن عبد المطلب ﷺ الذي شهد فتح مكة وثبت يوم حنين، وقال فيه

---

(١) للأستاذ: أبي معاذ السيد أحمد، كتاب رائع في هذا الجانب عنوانه: (الدرة اللطيفة في الأنساب الشريفة) من إصدارات مبرة الآل والأصحاب، ننصح بمراجعته.

(٢) رواه الطبراني في الكبير(٣/ ٢٤٦) من حديث علي، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢١٥)، ح (٤٨٨٤) من حديث جابر واللفظ له.وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

النبي ﷺ: «إن العباس مني وأنا منه»(١)، وقال: «يا أيها الناس! من آذى عمي فقد آذاني؛ فإنما عم الرجل صنو أبيه»(٢).

٣- جعفر الطيار رضي الله عنه صاحب المآثر والمحامد، وهو الذي قال له النبي ﷺ: (أشبهت خَلْقي وخُلُقي)(٣) وكان أحد السابقين إلى الإسلام، وممن هاجر إلى الحبشة، ولم يزل هناك إلى أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، فقدم إلى المدينة يوم فتح خيبر، ففرح به النبي ﷺ فرحًا شديدًا، وقام إليه وعانقه وقبَّله بين عينيه(٤).

ولما أرسله النبي ﷺ إلى مؤتة نائبًا لزيد بن حارثة رضي الله عنه أبلى بلاءً حسنًا، وقاتل حتى قطعت يداه واستشهد، فعوَّضه الله عن يديه جناحين في الجنة، فكان يقال عنه بعد قتله: (الطيار)، ولما بلغ النبي ﷺ نبأ استشهاده حزن عليه حزنًا شديدًا، وقال ﷺ: (مرَّ بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة، وهو مخضب الجناحين بالدم أبيض الفؤاد)(٥). فهذه بعض مناقبه التي تدل على عظيم مكانته وعلو شأنه فرضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) رواه الترمذي في كتاب المناقب رقم(٣٧٥٩) والنسائي في كتاب المناقب –العباس بن عبد المطلب رقم(٤٧٨٩). وضعفه الشيخ الألباني في تعليقه على الترمذي (٣٧٥٩) والنسائي (٤٨٤٧).

(٢) رواه الترمذي في كتاب مناقب العباس رقم(٣٧٥٨) والنسائي في كتاب المناقب –العباس بن بعد المطلب والنسائي (٨١٧٦). وقال الشيخ الألباني في تعليقه على الترمذي (٣٧٥٨): ضعيف إلا قوله: عم الرجل فصحيح.

(٣) رواه البخاري كتاب المناقب باب من مناقب جعفر بن أبي طالب رقم(٢٥٥٢).

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٣٣) وانظر: زاد المعاد(٣/ ٢٩١).

(٥) الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٣٤). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٣٠٠).

٤- عبد الله بن عباس ﷺ: حبر الأمة وترجمان القرآن؛ وقد كان يلقب بالحبر والبحر لاتساع علمه وكثرة فهمه، وكمال عقله وسعة فضله؛ فقد لازم النبي ﷺ، ودعا له ﷺ بالفقه في الدين وعلم التأويل[١]، وقد اعترف له بذلك الفضل كبار الصحابة ﷺ والتابعون لهم بإحسان .

هؤلاء ﷺ من آل بيت النبي ﷺ والوصف يشمل من جاء من نسلهم، وغيرهم كثير ممن لا يتسع المقام لذكرهم، والصحابة ﷺ كما جاء في حديث زيد بن أرقم حيث جمعهم تحت مسمى واحد (آل علي، آل عقيل، آل جعفر، آل عباس) ﷺ فكل من اتصل نسبه بهؤلاء المباركين فهو من آل بيت النبي ﷺ.

رابعاً: أهمية معرفة هذا المصطلح .

تظهر أهمية معرفة هذا المصطلح في عملية ضبط ما نقول ونكتب، فلا نخرج من كان مستحقاً له، ولا نضم إليه من ليس منه، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[٢]، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ! فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجِلْتَ، إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: (إِلا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ الْقَرَابَةِ)[٣].

وليعلم المسلم أن آل بيت النبي ﷺ وصفٌ يشمل بني هاشم، من آل جعفر وآل عقيل وآل عباس وآل علي ﷺ، ودليل ذلك: أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب والفضل

---

(١) انظر: صحيح البخاري كتاب المناقب . ذكر ابن عباس (٦٥٩) ومسند أحمد (٢٣٩٧).

(٢) سورة الشورى الآية «٢٣».

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير سورة الشورى باب قوله ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ (٣٣٠٦، ٤٥٤١).

ابن عباس رضي الله عنهما ذهبا إلى النبي ﷺ يطلبان أن يليهما على الصدقة ليصيبا من المال ما يتزوجان به، فقال لهما النبي ﷺ: «إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس»(١).

ومن هذا نعلم أن بني عم النبي ﷺ أمثال أبناء عقيل، وجعفر، وعلي، وأبناء عباس وأبناء أبي لهب الذين أسلموا، وأبناء عبد الحارث بن عبد لمطلب وغيرهم، من آله ﷺ(٢).

ومما سبق يتضح لنا أن أهل البيت وإن كانوا من الصحابة الكرام ولهم ما للصحابة من حقوق إلا أنهم يمتازون بمزيد من الحقوق التي خولها لهم شرف الانتساب إلى رسول الله ﷺ وأن منها ما هو معنوي كحبهم ووجوب موالاتهم فيما أحسنوا فيه ومشروعية الصلاة عليهم وتحريم الزكاة والصدقة عليهم ومنها ما هو مادي كحقهم في الخمس من الغنيمة والفيء.

خامساً: من حقوق آل البيت ﭫ.

وبعد أن عرفنا من يشملهم مسمى الآل، فإنه يجدر بالمسلم أن يعلم أن هذا المسمى له أحكام شرعية بيَّنها النبي ﷺ لآله وأصحابه ﭫ، بغية أن يكون المحب لهم على بينة في كيفية التعامل الشرعي مع ذلك النسب الشريف، ويعرف مقدار وشرف أولئك الآل المباركين الذين يتصل نسبهم بأشرف الخلق وهو النبي ﷺ، فيتذكر أن لهم حقوقا، ومن تلك الحقوق:

١ - اليقين الجازم بأن نسب رسول الله ﷺ وذريته هو أشرف أنساب العرب؛ فإن النبي ﷺ قال: «إن الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشًا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»(٣).

(١) رواه مسلم كتاب الزكاة باب ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة رقم(١٠٧٢).

(٢) رسالة: الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب - إعداد مركز الدراسات والبحوث في مبرة الآل والأصحاب.

(٣) رواه مسلم كتاب الفضائل باب فضل نسب النبي ﷺ رقم(٤٢٢١).

٢- تكريمهم وتنزيههم عن أوساخ الناس وذلك بمعرفة أن الصدقة محرمة عليهم؛ لقول رسول الله ﷺ: «إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد»(١).

قال تقي الدين ابن تيمية: «وأما تحريم الصدقة فحرمها عليه وعلى أهل بيته تكميلاً لتطهيرهم، ودفعًا للتهمة عنه؛ كما لم يورث، فلا يأخذ ورثته درهماً ولا ديناراً»(٢).

ومن لا تحل عليهم هم بنو هاشم وبنو المطلب، وهذا هو الراجح؛ لقول النبي ﷺ: (إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد)(٣)، ومن العلماء من قَصَرَ التحريم على بني هاشم فقط دون بني المطلب(٤).

٣- حق الموالاة والمحبة، فتجب محبتهم لإيمانهم، وتجب محبتهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ؛ حيث قال النبي ﷺ: (أذكّركم الله في أهل بيتي)(٥)؛ ولقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ

---

(١) رواه مسلم كتاب الزكاة باب ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة رقم (١٧٨٤) والنسائي في كتاب الزكاة باب استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة رقم(٢٥٦٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١٩/ ٣٠).

(٣) رواه البخاري في كتاب المناقب باب مناقب قريش رقم(٣٣١١).

(٤) قال الحافظ في فتح الباري (٩/ ٤٠٦) في معرض نقله لأقوال العلماء فيمن يستحق سهم ذوي القربى من أقارب النبي ﷺ: وعن عمر بن عبد العزيز هم بنو هاشم خاصة، وربه قال زيد ابن أرقم وطائفة من الكوفيين.

(٥) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي رضي الله عنه رقم(٤٤٢٥).

﴿ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾(١) وهذه الآية فيها قولان: أحدهما عن ابن عباس رضي الله عنهما فكان يقول بأن المقصود بالآية أنكم إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة(٢).

والقول الثاني في الآية هو قول سعيد بن جبير: أن تودوني في قرابتي أي تحسنوا إليهم وتبروهم.

٤- حق الدفاع والذب عنهم، وتبرئة ساحتهم مما ينسب إليهم كذبًا وزورًا، والدفاع عنهم لا يعني مجرد الرد على من يسبّهم، بل يشمل ذلك، ويشمل الرد على من غلا فيهم، وأنزلهم فوق منزلتهم؛ فإن ذلك يؤذيهم.

٥- مشروعية الصلاة عليهم، وذلك في عقب الأذان، وفي التشهد آخر الصلاة، وعند الصلاة على النبي ﷺ... فقد جاء في هذا عدة نصوص؛ كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾(٣). وكما جاء في الحديث لما سُئل النبي ﷺ عن كيفية الصلاة عليه في الصلاة؟ قال: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد، والسلام كما قد علمتم»(٤)، فالصلاة على آله في المواضع المخصوصة من تمام الصلاة عليه ﷺ وتوابعها؛ لأن ذلك مما تقرُّ به عينه، ويزيده الله به شرفًا وعلوًا.

---

(١) سورة الشورى الآية «٢٣».

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ١٩٩).

(٣) سورة الأحزاب الآية «٥٦».

(٤) رواه مسلم في كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ رقم(٤٠٥).

وقد ألف ابن القيم كتابًا مستقلاً في فضل الصلاة على النبي ﷺ سماه: «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام»، وقد بيّن فيه أن الصلاة على آل البيت حق لهم دون سائر الأمة، بغير خلاف بين الأئمة(١).

لكن قد يورد البعض مسألتين:

الأولى: أن بعض المسلمين كثيرًا ما يصلون على النبي ﷺ بدون ذكر (الآل) فيقولون: صلى الله عليه وسلم، ولا يضيفون: آله .

والثانية: أن بعض المسلمين إذا صلوا على النبي ﷺ فإنهم يضيفون مع الآل الأصحاب، فيقولون: صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

فهل من منع وصف (الآل) لم يظهر التوقير لهم، ومن زاد فيه مسمى (الصحبة) هل أتى بأمر غير مشروع؟

والجواب على المسألة الأولى أن يُقال:

إن الأمر في ذلك واسع؛ فقد أمر الله سبحانه في القرآن بالصلاة على النبي ﷺ ولم يقرن به الآل ؛ قال سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾، وإن ذكر المسلم (الآل) في الصلاة فأمر حسن، وإن لم يذكرهم فالأمر فيه سعة .

وأما الجواب على المسألة الثانية: فإن الله أمر نبيه بالصلاة على أصحابه في قوله: ﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ ﴾(٢). ونحن مأمورون بالاقتداء به ﷺ، فذكرهم في الصلاة مع النبي ﷺ

(١) جلاء الأفهام (١/ ٢٢٤).

(٢) سورة التوبة الآية «١٠٣».

فيه سعة، وهو من الاقتداء بالنبي ﷺ.

٦- حقهم من الخُمس[1]، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[3]، وثبت في السنة عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال: (سمعت علياً يقول: ولّاني رسول الله ﷺ خُمس الخُمس، فوضعته مواضعه حياة رسول الله ﷺ، وحياة أبي بكر، وحياة عمر، فأتي بمال فدعاني، فقال: خذه، فقلت: لا أريده، قال: خذه؛ فأنتم أحق به، قلت: قد استغنينا عنه. فجعله في بيت المال)[4].

وروى البخاري بسنده عن بريدة عن أبيه قال: بعث النبي ﷺ علياً إلى خالد ليقبض الخُمس وكنت أبغض علياً، وقد اغتسل[5]، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا، فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له فقال: يا بريدة أتُبغض علياً، فقلت: نعم، قال: لا تبغضه، له في الخمس أكثر من ذلك[6].

وهذا الخمس إنما يكون من خمس الغنائم، وليس من خمس الأموال المكتسبة، فليس في الإرث خمس، وكذا في المسكن والسيارة وغيرها؛ لأن الله يقول: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ

(١) أي خمس الغنيمة والفيء، وهي ما غنمه المسلمون من الكفار من أموال، سواء بحرب أو بدونها، ولا يدخل فيه ما اكتسبه المسلم من غير هذا الطريق.

(٢) سورة الأنفال الآية «٤١».

(٣) سورة الحشر الآية «٧».

(٤) رواه أبو داود في كتاب الخراج باب في بيان مواضع قسم الخمس رقم(٢٩٨٥). وقال الألباني ضعيف الإسناد.

(٥) قد اغتسل: كناية عن وطئه لجارية اصطفاها من الخمس، وهذا سبب غضب بريدة.

(٦) رواه البخاري: كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب، وخالد بن الوليد إلى اليمن، رقم«٤٠٩٣».

خُمُسَهُۥ ﴾ فقال: ﴿ أَنَّمَا غَنِمۡتُم ﴾، ولم يقل: من أموالكم أو مما كسبتم وربحتم.

وفي الخمس سهم خاص بذوي القربى، وهو ثابت لهم بعد وفاة رسول الله ﷺ، وهو قول جمهور العلماء، وهو الصحيح[١].

قال الحافظ البيهقي في معرفة السنن تعقيباً على حديث بريدة السابق «وفيه دلالة على أن الله تعالى قد جعل لهم هذا السهم على جهة الاستحقاق، إذ لو لم يكن على جهة الاستحقاق وكان ذلك موكولاً إلى رأي النبي ﷺ يعطيه من شاء من قرابته ثم سقط حكمه لموته .... لما استحل علي ﷺ أخذ جارية منه والوقوع عليها، ولما عذره النبي ﷺ في ذلك، ولما احتج له بأن الخمس أكثر من ذلك»[٢].

وقال تقي الدين ابن تيمية: «فآل بيت النبي ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها؛ فإن الله جعل لهم حقًا في الخمس والفيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ»[٣].

والحقوق كثيرة، وقد أشرنا إلى أهم تلك الحقوق؛ فالواجب على كل مسلم مراعاتها ومعرفتها، واتباع ما أمر به النبي ﷺ تجاهها، فضلا عن محبتهم وتوقيرهم.

---

(١) انظر: آل البيت وحقوقهم الشرعية، ص ٣٥، ٣٦، المغني (٩/ ٢٨٨)، كما توجد رسالة صغيرة لتقي الدين ابن تيمية في (حقوق آل البيت) اعتنى بها الشيخ أبو تراب الظاهري.

(٢) معرفة السنن والآثار: الحافظ البيهقي، ١١/ ٩٧.

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠٧).

شروط من يستحق هذه الحقوق:

أما من يستحق هذه الحقوق من آل البيت، فهو من توفر فيه شرطان، وهما:

– **أولا**: الإسلام؛ فلا يستحق الكافر تلك الحقوق، وحتى ولو ثبت نسبه ببني هاشم وآل المطلب، فلابد من حسن العمل، ولذلك كان رسولنا ﷺ يحذر من الاعتماد على النسب، قال ص: (يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب! لا أغني عنك من الله شيئًا، يا صفية! عمة رسول الله ﷺ، لا أغني عنكِ من الله شيئًا، يا فاطمة بنت محمد! سليني من مالي ما شئتِ، لا أغني عنك من الله شيئًا)(١)، ومعلوم ما نزل في أبي لهب من الدعاء عليه بالحسرة والندامة بسبب كفره وطغيانه .

– **ثانيًا**: ثبوت النسب؛ فلا يجوز الانتساب إلى آل البيت إلا بحق، وقد جاء الوعيد الشديد فيمن انتسب إلى غير أبيه، أو ادعى لقوم ليس له فيهم نسب، جاء في الصحيح عن أبي ذر ﭬ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ليس من رجل ادّعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادعى قومًا ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار»(٢).

فالواجب على من ينتسب إلى أهل البيت ﭫ وهم أهل الشرف والمنزلة الرفيعة، أن يكون أولى الناس حظًا بتقوى الله وخشيته، واتباعا له ﷺ قولاً وعملاً، باطنًا وظاهراً، ناظرًا إلى أن التفضيل الحقيقي، إنما هو بتقوى الله ﻷ، واتباع طريقة وسنة عمود شرفهم الرفيع وهو رسول الله ﷺ(٣).

---

(١) رواه البخاري في كتاب الوصايا باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب رقم(٢٦٠٢)، ومسلم في كتاب الإيمان باب قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ رقم(٢٠٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب المناقب باب نسبة اليمن إلى إسماعيل رقم(٣٣١٧)، ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان حال من رغب عن أبيه وهو يعلم رقم(٦١).

(٣) انظر: آل البيت وحقوقهم الشرعية، ص ٣٠-٤٠.

المبحث الثاني

الصحابة رضوان الله عليهم

أولاً: تعريف مصطلح الصحابة ﭫ.

التعريف اللغوي

الصَّحْبُ: جَمَاعَةُ الصّاحِبِ، والأصْحَابُ: جَمَاعَةُ الصَّحْبِ، ويُجْمَعُ أيضاً بالصُّحْبَان والصُّحْبَةِ والصِّحَابِ. وأصْحَبَ الرَّجُلُ: إذا كانَ ذا صاحِبٍ. وأصْحَبَ - أيضا -: تَبعَ وانْقَادَ... وأصْحَبَ فلانٌ فلاناً: أي غَلَبَه، فأصْحَبَه، يَعْني: اسْتَتْبَعَه فَتَبِعَه(١).

وإذا قالوا صَحابة فهم القوم الذين يصحبونه. وربما كانت الصَحابة مصدراً، يقولون: فلان حسنُ الصَّحابة، أي الصُّحبة (٢).

والأصحابُ: جمع صحب، والصحابة بالفتح: الأصحاب، وهي في الأصل مصدرٌ وأَصْحَبْتُهُ الشيءَ: جعلته له صاحباً... واصطحب القومُ: صَحِبَ بعضهم بعضاً، وأصله اصْتَحَبَ(٣).

وورد في المصباح المنير أن الصحابي: نسبة إلى الصَّحَابة، والجمع: صَحْبٌ، وأصْحَابٌ، وصَحَابة(٤).

---

(١) المحيط في اللغة (٢/ ٤٦٧) مادة: صحب.

(٢) جمهرة اللغة (١/ ١١٦).

(٣) الصحاح في اللغة (٢/ ١٨١).

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن علي الفيومي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ = ٢٠٠٥م.

وفي مفردات الراغب: «أن الصَّاحِب: الملازم إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً، ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن – وهو الأصل و الأكثر – أو بالعناية و الهمة .... ولا يقال في العرف إلا لمن كثرت ملازمته، و يقال للمالك للشيء: هو صاحبه، وكذلك لمن يملك التصرف فيه[١] . وكل من لازم شيئاً فقد استصحبه»[٢] .

والإصْحَابُ للشيء: الانقياد له، وأصله: أن يصير له صاحباً، ويقال: أَصْحَب فلانٌ، إذا كبر ابنه فصار صاحبه، وأَصْحَبَ فلانٌ فلاناً: جعل صاحباً له[٣]، ويقال: صَحَبَكَ الله، وسِرْ مُصَاحَبَاً: أي محفوظاً، وفي القرآن الكريم ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾[٤]، أي: يحفظون[٥] .

وأَصْحَبَ فلاناً: منعه، ومنه في التنزيل ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ قال الزجاج: يعني الآلهة لا تمنع نفسها ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾: يجارون[٦].

ومن خلال جولتنا مع المعاجم اللغوية سالفة الذكر يتبين لنا أن مدلول الصحابي في اللغة العربية يشمل عدة معان من أهمها:-

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ، ص ٢٧٨.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضي الزبيدي، ط المطبعة الخيرية، القاهرة، ط ١، ١٣٠٦هـ ج ١، ص ٣٣٢ .

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص ٢٧٨.

(٤) سورة الأنبياء الآية «٤٣».

(٥) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٣٠٢ .

(٦) تاج العروس، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٣٣ .

١ – الملازمة والمخالطة والمعاشرة، فكل من لازم شيئاً استصحبه .

٢ – الانقياد والتبعية .

٣ – الحفظ والمنع.

وهذه كلها أمور تفيد شدة المحبة بين الأصحاب وشدة متابعة وملاصقة أحدهما لصاحبه.

التعريف الشرعي.

اختلفت أقوال العلماء في تحديد المصطلح الشرعي للفظ (الصحابي)، ومنشأ هذا الاختلاف هو: ما يجب مراعاته في المعنى الاصطلاحي، هل يراعي فيه المعنى اللغوي أو المعنى العرفي؟ **وهذا عرض موجز لهذه الأقوال:-**

القول الأول: الصحابي:- كل مسلم رأى رسول الله ﷺ و لو لحظة و مات على الإسلام .

هذا هو الصحيح في حده، وهو مذهب أحمد بن حنبل، و أبي عبد الله البخاري في صحيحه والمحدثين كافة، قاله النووي(١) .

ومال إلى هذا الرأي الحافظ ابن حجر حيث عرف الصحابي بقوله: وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك(٢).

وجعل البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه عنوانا لتقرير هذه المسألة، فقال: «بَاب فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ، أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه»(٣).

---

(١) شرح النووي علي صحيح مسلم، ج ١، ص ٣٦ .

(٢) الإصابة:١/ ٩ – وانظر: نخبة الفكر، ٢١.

(٣) صحيح البخاري (١١ / ٤٧٩).

وقال علي بن المديني: «من صحب النبي ﷺ أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي ﷺ» (١).

القول الثاني: الصحابي:- كل من رأى رسول الله ﷺ وقد أدرك الحلم فأسلم، وعقل أمر الدين ورضيه، فهو عندنا ممن صحب رسول الله ﷺ ولو ساعة من نهار، حكاه الواقدي عن أهل العلم (٢).

القول الثالث: الصحابي:- من طالت مجالسته للنبي ﷺ على طريق التبع له، والأخذ عنه قاله أصحاب الأصول أو بعضهم، وابن الصباغ، وأبو الحسين البصري ....(٣).

وورد في أسد الغابة:قال سعيد بن المسيب: «الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين»(٤).

وتعريف سعيد بن المسيب السابق قد أعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: «والعمل على خلاف هذا القول؛ لأنهم اتفقوا على جمعٍ جمٍ من الصحابة لم يجتمعوا بالنبي ﷺ إلا في حجة الوداع»(٥).

وناقش ابن الصلاح هذه المسألة فذكر عن أبي المظفر السمعاني المروزي أنه قال: أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه حديثاً أو كلمة، ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة، وهذا لشرف منزلة النبي ﷺ، أعطوا كل من رآه حكم الصحبة.

(١) فتح الباري: ج٧ ص٤.

(٢) أسد الغابة، لابن الأثير، ط الشعب، القاهرة، بدون تاريخ، ج١، ص ٩١؛ وفتح المغيث، للسخاوي، ط السلفية، المدينة المنورة، ط ٢، ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩م، ج ٣، ص ٨٦ .

(٣) فتح المغيث، للسخاوي، ج ٣، ص ٨٧، ٩٢ .

(٤) أسد الغابة: ابن الأثير، ج ١ ص ١٢ .

(٥) فتح الباري: ابن حجر، ج٧ ص٣.

وذكر: أن اسم الصحابي – من حيث اللغة والظاهر – يقع على من طالت صحبته للنبي ﷺ، وكثرت مجالسته له على طريق التبع له والآخذ عنه. قال: وهذا طريق الأصوليين .

ثم قال ابن الصلاح: «وقد روينا عن سعيد بن المسيب: أنه كان لا يعدّ الصحابي إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين، وكأن المراد بهذا – إن صح عنه – راجع إلى المحكي عن الأصوليين . ولكن في عبارته ضيق، يوجب أن لا يعد من الصحابة جرير بن عبد الله البجلي ومن شاركه في فَقْدِ ظاهر ما اشترطه فيهم، ممن لا نعرف خلافاً في عده من الصحابة»[1].

القول الرابع: الصحابي:– من أدرك زمنه ﷺ مسلماً، وإن لم نقف له على رؤية. وعلى هذا عمل ابن عبد البر في الاستيعاب وابن منده في الصحابة[2].

وكل هذه التعاريف اعترض عليها العلامة السخاوي، ويمكن أن ينتزع من اعتراضات السخاوي تعريفاً له يقال فيه:–

الصحابي: كل مميز لقي النبي ﷺ بعد بعثته، وقبل انتقاله من الدنيا يقظة في عالم الشهادة، وآمن به ومات على الإسلام، وإن تخللت ردة في الأصح[3].

---

(١) مقدمة ابن الصلاح (١ / ١٧١) وحكم العراقي على ما نسب لسعيد بن المسيب بعدم الصحة لأنه من طريق الواقدي . انظر التقييد والإيضاح (٢٩٧).

(٢) فتح المغيث، للسخاوي، ج ٣، ص ٩٣، ٩٥، ٩٦ .

(٣) الصحابة وجهودهم في خدمة الحديث النبوي، د/ السيد محمد نوح، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م، ص ٢٢؛ وراجع:– موسوعة علوم الحديث الشريف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م، ص ٤٦١ .

شرح التعريف:

فقولنا: (كل مميِّز): قيد في التعريف يخرج به غير المميز، فإنه لا صحبة له .

وقولنا: (لقي النبي ﷺ): يشمل من لقيه ورآه، ومن لقيه ولم يره لعارض كالعمى، ومن طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، فهؤلاء جميعاً صحابة، ويخرج به من لم يلقه أصلاً فليس بصحابي .

و قولنا: «بعد بعثته»: يخرج به من لقيه واجتمع به قبل بعثته ﷺ كزيد بن عمرو بن نفيل، وبحيرى الراهب، فإنهما ليسا من الصحابة الكرام، أما من لقيه ﷺ بعد بعثته و قبل الدعوة كورقة بن نوفل، فالصحيح أنه صحابي .

وقولنا: (يقظة): يخرج به من اجتمع بالنبي ﷺ بعد وفاته أو مناماً، فهؤلاء جميعاً غير معدودين من الصحابة الكرام.

و قولنا: «في عالم الشهادة»: يخرج به من لقيه ﷺ في عالم الغيب، كالأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – ليلة المعراج فليسوا بصحابة إلا عيسى ابن مريم، فإنه رآه رؤية عرفية حياً بجسده بناء على المشهور من أنه رفع إلى السماء و لم يمت فهو إذن صحابي .

و قولنا: «وآمن به»: يدخل فيه جميع من آمن به ﷺ سواء من الإنس أو من الجن أو من الملائكة، ويخرج به من لقيه ﷺ ولم يؤمن به كيهود المدينة ومشركي مكة فهؤلاء ليسوا صحابة .

وقولنا: «ومات على الإسلام»: يخرج به من آمن به ﷺ في حياته، ثم ارتد عن الإسلام ومات على الكفر، كعبيد الله بن جحش، وعبد الله بن خطل، وربيعة بن أمية بن خلف، وغيرهم فليسوا صحابة .

وقولنا:(وإن تخللت ردة في الأصح): يدخل فيه من لقيه ﷺ مسلماً ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام ثانية ولم يلقه بعد إسلامه الثاني، كالأشعث بن قيس بن معد يكرب الكوفي، وعطارد بن صاحب التميمي وغيرهما، فإن الراجح أنهما من الصحابة بدليل عدّ المحدثين لهم في الصحابة، وبدليل إخراج أحاديثهم في المسانيد وغيرها(١).

ثانياً: أهمية معرفة المصطلح والمقصود منه.

تظهر أهمية هذا المصطلح في معرفة المتصل من غيره في رواية الأحاديث(٢)، فنقبل الصحيح المتصل، وننبذ المنقطع منه؛ لأن المرسل من أمثلة المنقطع في الحديث المردود .

كما تظهر أهمية معرفة هذا المصطلح في جانب من يشملهم مسمى أهل البيت ﷺ، لأن تحديد المعنى بلقب ووصف (آل البيت) جانب له أهميته في دراسة تاريخ الصحابة والآل ﷺ، حيث من الظلم والبعد عن الإنصاف منع الفضل عمن يستحقه، أو حجبه عن أهله من غير سبب شرعي، إذ هو شرف عظيم وهبة من الله تعالى، وتحديد من يستحق هذا الوصف يمكِنّنا من الرد على من منع الحق أهله أو نسب شرفاً إلى من لا يستحقه.

ثالثاً: ضوابط معرفة الصحابة.

مسألة تمييز الصحابي عن غيره مسألة ليست بالهينة، فقد ألّف العلماء فيها كتباً كثيرة، ولعل من أهمها: كتاب الاستيعاب لابن عبد البر.

---

(١) فتح المغيث للسخاوي، ج ٣، ص ٩١ – ٩٢؛ والصحابة وجهودهم في خدمة الحديث النبوي، د/ السيد نوح، ص٢٢ – ٢٤؛ وموسوعة علوم الحديث الشريف، ص ٤٦١ – ٦٢ .

(٢) تدريب الراوي بشرح التقريب للسيوطي (٢ / ٢٠٦).

ولقد وضع العلماء رحمهم الله طرقاً وضوابط يمكن من خلالها معرفة الصحابي وتمييزه عن غيره ممن لا يدخل معه في هذا الوصف.

ولقد أشار ابن الصلاح إلى هذه الضوابط إجمالا فقال: ويمكن معرفة كون الواحد منهم صحابيا: تارة بالتواتر: وتارة بالاستفاضة القاصرة عن التواتر، وتارة بأن يروى عن آحاد الصحابة أنه صحابي، وتارة بقوله وإخباره عن نفسه - بعد ثبوت عدالته - بأنه صحابي، والله أعلم[1].

وذكر الحافظ العلائي بعض ضوابط معرفة الصحبة في كتابه القيم تحقيق منيف الرتبة فقال:-

أولها و هو أعلاها: التواتر المفيد للعلم القطعي بصحبته. وهذا لا يختص بالعشرة المشهود لهم بالجنة و أمثالهم؛ بل يدخل فيه أيضاً كل من تواترت الرواية عنه من الصحابة الكرام المكثرين الذين بلغ الرواة عنهم العدد المفيد للتواتر كأبي سعيد الخدري، وجابر، وعبد الله بن عمرو بن العاص وأمثالهم، وكذلك من اتفقت الأمة على صحة حديثه وتلقته بالقبول، وإن لم تكثر الرواية عنه كأبي قتادة، وأبي مسعود البدري و نحوهما .

فإن من لوازم ذلك اتفاقهم على كونه صحابياً، ويندرج في هذا عدد كبير من الصحابة الكرام المتفق على صحة أحاديثهم .

وثانيها: أن تكون صحبته ثابتة بالاشتهار القاصر عن رتبة التواتر وهو يفيد العلم النظري عند كثير من العلماء، ويلتحق بهذه الرتبة من اتفقت كتب السير والمغازي والتواريخ على ذكره في الصحابة الكرام وتسميته في عدد من الغزوات ولم يوجد أحد خالف في ذلك ولا أهمل ذكره في ذلك، ويندرج في هذا النوع خلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم . وإن كان فيهم من ليس له إلا الحديث الواحد أو الاثنان .

(١) مقدمة ابن الصلاح (١ / ١٧١).

وثالثها: من لم يشتهر من جهة الرواية عنه و لكنه تضمنته كثير من كتب السير بالذكر، إما بالوفادة على النبي ﷺ، أو باللقاء اليسير، أو في أثناء قصة أو غزوة له ذكر و نحو ذلك، فهذه مرتبة دون التي قبلها .

ورابعها: من روى عنه أحد أئمة التابعين الذين لا يخفى عنهم مدعي الصحبة ممن هو متحقق بها، و أثبت له ذلك التابعي الصحبة أو اللقاء، أو جزم الرواية عنه عن النبي ﷺ غير معترض على ذلك، لما يلزم في روايته عنه على هذا الوجه من تصديقه فيما ذكر من الصحبة و الرواية، سواء سماه في روايته عنه أو لم يسمه، بل قال: رجل، إذا كان التابعي كما وصفناه بحيث لا يخفى عنه ذلك، ولا فرق بين الحالتين و التابعي كذلك، إذ لا تضر الجهالة بعين الصحابي بعد ثبوت صحبته .

وخامسها: أن يقول من عرف بالعدالة والأمانة: سمعت رسول الله ﷺ أو رأيته يفعل كذا و نحو ذلك، ويكون سِنُّه يحتمل ذلك و السند إليه صحيح، فهذا مقبول القول على الراجح، وفيه ما تقدم من الاحتمال . ونظيره: أن يروي أحد متقدمي التابعين عن رجل لم يسمه شيئاً يقتضي له صحبة، فإن القرائن هنا قائمة بصدقه ومن هذه القرائن:

ندرة كذب مثل هذا في ذلك العصر الأول .

ومنها: أن الظاهر من التابعي الكبير أنه لا يروي إلا عن صحابي، فإن انضم إلى ذلك وصفه بصفة خاصة، كرجل من أهل بدر أو من أهل بيعة الرضوان فهو أعلى من هذه المرتبة؛ لما تقدم أن مثل هؤلاء كان مشهوراً، فإذا وصفه التابعي الثقة بذلك كان التصريح باسمه و هو معروف، فتكون هذه الحالة حينئذ من المرتبة الرابعة.

وسادسها: أن يصح السند إلى رجل مستور لم تتحقق عدالته الباطنة و لا ظهر فيها ما يقتضي جرحه، فيروي حديثاً يتضمن أنه صحابي، إما بسماعه ذلك أو بمشاهدته شيئاً من أفعاله ﷺ

و نحو ذلك، أو برواية مجردة إذا اكتفينا بها في إثبات الصحبة؛ فهذا يتخرج على قبول رواية المستور؛ فمن قبله كان ذلك هنا بطريق الأولى لقرينة صدق مثل هذا، وأنه لم يوجد في ذلك القرن من يدعي ذلك كذباً إلا نادراً جداً، و لعله لا يصح السند إليه .

ومن لم يقبل رواية المستور في التابعين فمن بعدهم قد يقبل مثل هذا، وهو الذي عليه عمل ابن منده، وابن عبد البر وغيرهما ممن صنف في الصحابة الكرام، لعدهم هذا الصنف فيهم من غير توقف فيهم، ومن العلماء من توقف في حديثهم وإثبات الصحبة لهم كما تقدم .

وسابعها: أن يروي بعض صغار التابعين ومن ليس من أهل الميز منهم عن رجل مبهم ما يقتضي له صحبة، وهي أضعف المراتب وإن كان جماعة من الأئمة قبلوا مثل ذلك وأثبتوا حديثهم في مسانيد الصحابة الكرام والرواة عنهم كما وصفت .

وكان ذلك – والله أعلم – لقرينة صدق ذلك الجيل الذي هو خير القرون، وأن مثل هذه المرتبة الشريفة لم يدعها أحد في ذلك العصر كذباً، بخلاف الأعصار المتأخرة، فقد رويت أحاديث عن جماعة ادعوا أنهم عُمِّروا وأن لهم صحبة، كما قد أولع كثير في هذه الأزمان بحديث رتن الهندي الذي ادعى الصحبة وأنه عاش إلى نحو الستمائة والخمسين، ولعله لا وجود له البتة، ووضعت عليه هذه الأحاديث، وإن كان له وجود وقد ادعى مثل ذلك فهو كذاب قطعاً، لا يستريب أحد من علماء أهل الأثر في ذلك، وليس هذا موضع بسط الكلام فيه .

فأما في ذلك العصر الأول فيعزُّ وجود من يدعي صحبة وهو كاذب[1] .

---

(١) تحقيق منيف الرتبة، للحافظ العلائي، ص ٥٦ – ٥٩، وانظر: مناهج وآداب الصحابة في التعلم والتعليم، د/ عبد الرحمن البر، دار اليقين، المنصورة، مصر، ط ١، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م، ص ١٥ – ١٨ .

و قد ذكر الحافظ ابن حجر ضابطاً جيداً يستفاد منه معرفة جمع كثير يكتفي فيهم بوصف يدل على أنهم صحابة، وهذا الضابط مأخوذ من أمور ثلاثة: أحدهما: أنهم كانوا لا يؤمِّرون في المغازي إلا الصحابة، فمن تتبع الأخبار الواردة في حروب الردة والفتوح وجد من ذلك الشيء الكثير .

الثاني: قال عبد الرحمن بن عوف ﷺ: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي ﷺ فدعا له[1]. وهذا أيضاً يؤخذ منه شيء كثير .

الثالث: لم يبق بمكة والطائف أحد في سنة عشر إلا أسلم وشهد حجة الوداع، فمن كان في ذلك الوقت موجوداً اندرج فيهم؛ لحصول رؤيتهم النبي ﷺ وإن لم يرهم هو[2].

رابعاً: طبقات الصحابة ومراتبهم وفوائد معرفتها.

معرفة طبقات الرواة والعلماء من المهمات التي افتضح بسبب الجهل بها غير واحد من المصنفين وغيرهم كما قال العلامة ابن الصلاح[3]، وأهم هذه الطبقات طبقة الصحابة ومراتبهم، ولهذا قال الحاكم: «ومن تبحر في معرفة الصحابة فهو حافظ كامل الحفظ، فقد رأيت جماعة من مشايخنا يروون الحديث المرسل عن تابعي يتوهمونه صحابياً وربما رووا المسند عن صحابي فيتوهمونه تابعياً»[4] .

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٧٩)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: لا والله، وميناء (مولى عبد الرحمن بن عوف) كذبه أبو حاتم .

(٢) بتصرف من: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٢٨ هـ، ج١ ص ٩، وانظر: منهاج وآداب الصحابة في التعلم والتعليم، ص ١٨ .

(٣) المقدمة (٢٤١).

(٤) انظر: كلام الحاكم في كتاب معرفة علوم الحديث ص٤٣.

أ – معني الطبقة في اللغة والاصطلاح:

ومما تجدر الإشارة إليه أن الطبقة في اللغة: عبارة عن القوم المتشابهين.

وفي اصطلاح المحدثين: عبارة عن جماعة متعاصرين اشتركوا في الأخذ عن المشايخ، وقيل التشابه في الأسنان والإسناد، وربما اكتفوا في التشابه في الإسناد، فالطبقة تشتمل على ذكر الشيوخ وأحوالهم ورواياتهم طبقة بعد طبقة، وعصراً بعد عصر إلى زمن المؤلف .

«وعلى هذا فرب شخصين يكونان من طبقة واحدة لتشابهها بالنسبة إلى جهة، ومن طبقتين بالنسبة إلى جهة أخرى لا يتشابهان فيها، فأنس بن مالك الأنصاري ﷺ وغيره من أصاغر الصحابة، مع العشرة وغيرهم من أكابر الصحابة من طبقة واحدة . إذا نظرنا إلى أصل طبقة الصحبة، فعلى هذا فالصحابة بأسرهم طبقة أولى، والتابعون طبقة ثانية، وأتباع التابعين طبقة ثالثة، وهلم جرا، وإذا نظرنا إلى تفاوت الصحابة في سوابقهم ومراتبهم كانوا على ما سبق ذكره بضع عشرة طبقة، ولا يكون عند هذا أنس ﷺ وغيره من أصاغر الصحابة من طبقة العشرة من الصحابة – رضي الله عنهم – بل دونهم بطبقات»[(١)].

ب – عدد طبقات الصحابة:

اختلف العلماء في عدد طبقات الصحابة الكرام ما بين مقل ومكثر واختلافهم في ذلك مبنى على اختلاف أنظارهم فيما يتحقق به معنى الطبقة عندهم، فمنهم من ذهب إلى إن الصحابة الكرام طبقه واحدة .

وممن جرى على هذا القول: ابن حبان، ومن رأى رأيه، ووجهتهم فيما ذهبوا إليه: أن للصحابة من الشرف العظيم والفضل الكبير ما يفوق كل ملحظ، ويعلو فوق كل اعتبار، فهم نظروا إلى

(١) مقدمة ابن الصلاح (٢٤١) وانظر: موسوعة علوم الحديث الشريف، ص ٤٦٣ – ٤٦٤ .

مطلق الصحبة، قاطعين النظر عن غيرها من سائر الاعتبارات الأخرى، ومن ثم جعلوا الصحابة الكرام كلهم طبقة واحدة، إذ جميعهم متساوون لا فضل في ذلك لأحدهم على الآخر.

ومنهم من جعل الصحابة الكرام خمس طبقات، كما جرى على ذلك ابن سعد في الطبقات وكانت وجهته فيما ذهب إليه إن الصحابة الأطهار وإن تساووا في شرف الصحبة لرسول الله ﷺ إلا أنهم متفاوتون بالنظر إلى اعتبارات أخرى كالسبق إلى الإسلام، والغزو وما إلى ذلك، فيكون قد نظر إلى أمر زائد على أصل الصحبة(١).

وهذا رأي الحافظ زين الدين العراقي وهو أن ابن سعد جعلهم خمس طبقات، والواضح في الطبقات أن ابن سعد قسمهم ثلاث طبقات فقط وهم:

الأولى: البدريون من المهاجرين والأنصار.

الثانية: من له إسلام قديم وهاجر إلى الحبشة أو شهد أحداً، ومن أسلم قبل الفتح.

الثالثة: من أسلم بعد الفتح ....(٢).

وقد جعلهم الحاكم اثنتي عشرة مرتبة أو طبقة على النحو التالي:-

الأولى: قدماء المسلمين، وهم الذين أسلموا بمكة مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعليٍّ وغيرهم رضي الله عنهم.

الثانية: أصحاب دار الندوة، وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أسلم وأظهر إسلامه حمل رسول الله ﷺ إلى دار الندوة، فبايعه جماعة من أهل مكة.

الثالثة: مهاجرة الحبشة.

(١) موسوعة علوم الحديث الشريف ص ٤٦٥.

(٢) فتح المغيث للسخاوي، (٣/ ١٢٤)، الصحابة وجهودهم في خدمة الحديث النبوي، ص ٤٣.

الرابعة: أصحاب بيعة العقبة البيعة الأولى .

الخامسة: أصحاب بيعة العقبة الثانية، وأكثرهم من الأنصار .

السادسة: أول المهاجرين الذين وصلوا إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء، قبل أن يدخلوا المدينة، ويبنى المسجد .

السابعة: أهل بدر .

الثامنة: المهاجرة الذين هاجروا بين بدر والحديبية .

التاسعة: أهل بيعة الرضوان بالحديبية .

العاشرة: المهاجرة بين الحديبية والفتح .

الحادية عشر: مسلمة الفتح، أو الذين أسلموا يوم الفتح .

الثانية عشر: صبيان وأطفال رأوا رسول الله ﷺ يوم الفتح وفي حجة الوداع وغيرها(١).

وعلى كل حال فلا مشاحة في الاصطلاح، غاية ما في الأمر أن هذا التقسيم نسبي أغلبي، يترك أصنافاً وطوائف من الصحابة لا يندرجون تحت طبقة من هذه الطبقات مثل من شهد الخندق، أو الحديبية، أو خيبر .... وهكذا، وهو مؤدي إلى دخول الصحابي في أكثر من طبقة عندما تتعدد سوابقه وفضائله(٢) .

---

(١) معرفة علوم الحديث، للحاكم، ص ٢٢ – ٢٤، وانظر: الباعث الحثيث، ١٨٤ – فتح المغيث: ٣/ ١٤. فضائل الصحابة: خليل ملا خاطر، ٢٤، ٢٥.

(٢) الصحابة وجهودهم في خدمة الحديث النبوي، د. السيد محمد نوح، ص ٤٥ .

ج – فوائد العلم بطبقات الصحابة:

من فوائد العلم بطبقات الصحابة ما يلي:-

١ – الأمن من تداخل المشتبهين كالمتفقين في الاسم أو الكنية أو نحو ذلك .

٢ – معرفة الحديث المرسل من الحديث الموصول، لأن من لا يعرف الراوي الذي يضيف الكلام إلى النبي ﷺ في منتهى الإسناد أهو صحابي أم تابعي لا يستطيع معرفة ذلك الحديث أموصول أم مرسل .

٣ – تحديد مقدار زمن الصحبة، الأمر الذي يمكن أن يساعد في الترجيح عند التعارض وعدم إمكان الجمع[١] .

خامساً: حقوق الصحابة وواجب الأمة نحوهم.

إن لأصحاب رسول الله ﷺ حقوقاً على الأمة تجب معرفتها والإقرار بها وهي إجمالا تتمثل في عدة نقاط منها:

– وجوب حبهم وتقديرهم والثناء عليهم.

– وجوب الشهادة الصادقة بأن جيل الصحابة الكرام هو خير أجيال هذه الأمة، بل خير أجيال الأرض.

– وجوب الاعتقاد بأن فهم الدين بعقلية سلف الأمة وبما ورد عن الصحابة الكرام هو الأمان للأمة من البدع والضلالات والفتن.

– المساهمة قدر الإمكان في التعريف بهم وإحياء سيرتهم.

(١) موسوعة علوم الحديث: ص ٤٦٤ .

- الدفاع عنهم ضد من ينتقصهم أو يحاول النيل منهم، أو التشهير بأحدهم.
- غرس محبتهم في نفوس الناشئة حتى يشبوا عليها فلا تهون مكانتهم في قلوبهم.

أما من حيث التفصيل فهي كالتالي:

١ - سلامة القلوب والألسنة لأصحاب النبي ﷺ:

يقول الإمام ابن تيمية [١]: ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله كما وصفهم الله به في قوله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾[٢].

وطاعة النبي ﷺ في قوله:«لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[٣].

٢ - قبول ما جاء به الكتاب والسنة في فضائلهم ومراتبهم:

ومن أصول أهل السنة والجماعة أن يقبلوا ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائل الصحابة الكرام ومراتبهم، فيفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل، ويقدمون المهاجرين على الأنصار ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»[٤] وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت

---

(١) مجموع الفتاوي:ج٣ ص:١٥٢-١٥٦ .

(٢) سورة الحشرة الآية «١٠».

(٣) رواه البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً، رقم(٣٦٧٣)؛ ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة }، رقم(٢٥٤٠) واللفظ للبخاري .

(٤) رواه البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الفتح، رقم(٤٨٩٠).

الشجرة كما أخبر به النبي ﷺ بل قد رضي الله عنهم ورضوا عنه وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة، ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله بالجنة كالعشرة وثابت ابن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة(١).

ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خم: «أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي»(٢) وقال أيضا للعباس عمه وقد اشتكى إليه إن بعض قريش يجفو بني هاشم فقال: «والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي وقال إن الله اصطفى بني إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم(٣).

ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة خصوصا خديجة رضي الله عنها أم أكثر أولاده وأول من آمن به وعاضده على أمره وكان لها منه المنزلة العالية والصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما التي قال فيها النبي ﷺ: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام(٤).

٣ – الإمساك عما شجر بينهم من خلاف:

ومن جملة حقوق الصحابة علينا وواجباتنا تجاههم ضرورة الإمساك عما شجر بينهم وترك الخوض فيه بما يشعر بالنقيصة في أحدهم.

(١) راجع: مجموع الفتاوى للإمام ابن تيمة ٣/ ١٥٣.

(٢) صحيح مسلم – كتاب فضائل الصحابة، رقم (٢٤٠٨).

(٣) صحيح مسلم – كتاب الجهاد – باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين – رقم (١٧٩٥).

(٤) رواه البخاري في كتاب الفضائل باب فضل عائشة:، رقم (٣٤٤٣)،، ومسلم في كتاب الفضائل باب في فضل عائشة رقم (٢٤٤٦) والنص من مجموع الفتاوى: ٣/ ١٥٤.

يذكر الإمام ابن تيمية أن من أصول أهل السنة والجماعة: الإمساك عما شجر بين الصحابة من خلاف فيقول: يقولون – أي أهل السنة والجماعة – إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله أنهم خير القرون، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور لهم؟.

ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم، من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله به عليهم من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى[1].

(١) مجموع الفتاوى: ج٣، ص ١٥٤.

ويجب علينا تجاه ما وقع بين الصحابة من خلاف أن نحسن الظن بهم، وأن نحسن النية والتأول فيما وقع بينهم، وذلك لأن ما وقع بينهم من فتن كانوا فيه متأولين ولكل رأيه واجتهاده، مع افتراض حسن الظن بهم وحسن النية فيهم لسوابقهم وصحبتهم للرسول الأعظم ﷺ ومن اجتهد وأخطأ فهو في نظر الإسلام معذور بل مأجور إن شاء الله تعالى ... ولابد من بيان حقيقة أخرى في هذا السياق: أن هناك أيدٍ خفية كانت تعبث من وراء ستار، لتحرك الأحداث وتوجهها إلى حيث تسير الفتنة، وتؤجج نار الخلاف، ولا تدع مجالاً للبحث للتثبت أو المراجعة أو التفاهم والتصالح وقد عرف هذا في الحرب بين علي وأصحاب الجمل، كلما تفاهموا واتفقوا أو أوشكوا أن يتفقوا وقع ما يعكر الصفو، ويوقد النار ويعيدها جذعة. وعرف في فتنة عثمان وفي عهد علي، عبد الله ابن سبأ اليهودي ودوره في تحريك الفتنة .

وحقيقة أخرى مهمة في هذا السياق: أن الصحابة – وإن وقعوا في الفتنة أو أوقعوا فيها – لهم سوابق في البذل والجهاد والصدق والتضحية في سبيل الله تشفع لهم عند الله هذا ما قاله الرسول ﷺ لعمر حين قال عن حاطب بن أبي بلتعة: دعني أضرب عنقه فقد نافق ! وقد أراد أن يبلغ أهل مكة بمقدم رسول الله ﷺ إليهم لفتحها، وكان رسول الله ﷺ حريصاً على أن يباغتهم بالفتح فيجبرهم على التسليم بدون خسائر أو بأقل خسائر ممكنة .. فقال: مهلاً يا عمر ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم[1] وهذا منطق عادل فلا ينبغي أن يلغى تاريخ الإنسان كله من أجل خطأ ارتكبه أو خطيئة اقترفها، فأي جواد لا يكبو؟ وأي سيف لا ينبو؟

(١) الحديث رواه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، رقم (٢٨٤٥).

وحقيقة أخرى أيضاً تتمثل فيما أجاب به الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ﷺ حين سئل عما شجر بين الصحابة وما سفك من دماء فقال: تلك دماء طهر الله منها أيدينا، فلا نلطخ بها ألسنتنا(١) ومعنى هذا: أنه لا ضرورة لنبش هذا الماضي بما فيه من فتن ومآسي – عافانا الله من شهودها، ولسنا مسئولين عنها كما قال الله تعالى ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾(٢).

وللإمام الذهبي كلمات مشرقة حول هذا الموضوع يقول: «قلت: كلام الأقران إذا تبرهن لنا أنه بهوى وعصبية، لا يلتفت إليه، بل يطوى ولا يروى، كما تقرر من الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم رضي الله عنهم أجمعين، وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف، وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيه وإخفاؤه، بل إعدامه لتصفو القلوب، وتتوفر على حب الصحابة، والترضي عنهم، وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد العلماء، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العري من الهوى، بشرط أن يستغفر لهم، كما علمنا الله تعالى حيث يقول: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾(٣) فالقوم لهم سوابق، وأعمال مكفرة لما وقع منهم، وجهاد محاء، وعبادة ممحصة، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة، نقطع بأن بعضهم أفضل من

(١) الأثر عن عمر بن عبد العزيز: رواه أبو نعيم في حلية الأولياء، (٩/ ١١٤) من طريق يونس بن عبد الأعلى عن الشافعي.

(٢) كيف نتعامل مع التراث والتمذهب والاختلاف د/ يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة القاهرة ط٢ ١٤٢٥هـ =٢٠٠٤م، ص ٢٩، ٣٠.

(٣) سورة الحشر الآية «١٠».

بعض، ونقطع بأن أبا بكر وعمر أفضل الأمة، ثم تتمة العشرة المشهود لهم بالجنة، وحمزة وجعفر ومعاذ وزيد، وأمهات المؤمنين، وبنات نبينا ﷺ، وأهل بدر مع كونهم على مراتب، ثم الأفضل بعدهم مثل أبي الدرداء وسلمان الفارسي وابن عمر وسائر أهل بيعة الرضوان الذين بنص آية سورة الفتح[1] ثم عموم المهاجرين والأنصار كخالد بن الوليد والعباس وعبد الله بن عمرو، وهذه الحلبة، ثم سائر من صحب رسول الله ﷺ وجاهد معه، أو حج معه، أو سمع منه، رضي الله عنهم أجمعين وعن جميع صواحب رسول الله ﷺ المهاجرات والمدنيات وأم الفضل وأم هانئ الهاشمية وسائر الصحابيات[2].

٤- وجوب موالاتهم ومحبتهم[3]:

الصحابة هم خير القرون، وصفوة هذه الأمة، وأفضلها بعد نبيها ﷺ، ويجب علينا أن نتولاهم ونحبهم ونترضى عنهم وننزلهم منازلهم، فإن محبتهم واجبة على كل مسلم، وحبهم دين وإيمان وقربى إلى الرحمن، وبغضهم كفر وطغيان، فهم حملة هذا الدين، والطعن فيهم طعن في الدين كله؛ لأنه وصلنا عن طريقهم بعد أن تلقوه غضاً طرياً عن رسول الله ﷺ مشافهة ونقلوه لنا بكل أمانة وإخلاص، ونشروا الدين في كافة ربوع الأرض في أقل من ربع قرن، وفتح الله على أيديهم البلاد، فدخل الناس في دين الله أفواجاً .

---

(١) وهي الآية رقم (١٨)، ونصها ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾. وكانت عدة الذين شهدوا هذه البيعة ألفا وخمس مئة كما في «الصحيحين»، وانظر «زاد المعاد» ٣ / ٢٨٧.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٩٢).

(٣) الفوائد البديعة، د/ أحمد فريد، دار الأرقم،القاهرة،ص٥،وما بعدها .

وقد دل الكتاب والسنة على وجوب موالاة الصحابة ومحبتهم وأنها دليل صدق إيمان الرجل، فمن الكتاب قوله تعالى ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ وإذا كان أصحاب النبي ﷺ مقطوعاً بإيمانهم، بل هم أفضل المؤمنين لتزكية الله ورسوله لهم فإن موالاتهم ومحبتهم دليل إيمان من قامت به هذه الصفة .

ومن السنة حديث أنس عن النبي ﷺ قال: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار»[1] .

والنصوص في هذا كثيرة جداً لا يسع المقام ذكرها على أنه يحسن التنبيه هنا على ما يترتب على موالاة الصحابة من الآثار الطيبة في الدنيا والآخرة مما يشحذ الهمم على تحقيق موالاتهم .

فمن آثار موالاتهم الطيبة في الدنيا الفلاح والغلبة والنصر كما قال تعالى ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾[2] قال ابن كثير: فكل من رضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين فهو مفلح في الدنيا والآخرة ومنصور في الدنيا والآخرة[3] .

ومن ثمار محبتهم في الآخرة ما يرجى لمحبيهم من الحشر معهم لقول النبي ﷺ كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: المرء مع من أحب»[4] .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، رقم (١٧) .

(٢) سورة المائدة الآية «٦٥».

(٣) تفسير ابن كثير(٢/ ٩٠).

(٤) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب علامة الحب في الله، رقم ٥٨١٧ - صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب المرء مع من أحب، رقم(٢٩٦٣).

ولذا كان أصحاب رسول الله ﷺ يتقربون إلى الله بمحبة أبي بكر وعمر، ويعدون ذلك من أفضل أعمالهم وأرجاها عند الله .

روى الإمام البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة؟ فقال النبي ﷺ: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله، فقال النبي ﷺ: أنت مع من أحببت، فقال أنس بن مالك: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ أنت مع من أحببت، قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم[١] .

وقال رجل للمعافي بن عمران: أين عمر بن عبد العزيز من معاوية؟ فغضب وقال: لا يقاس بأصحاب النبي ﷺ أحد، معاوية صاحبه وصهره، وكاتبه وأمينه على وحي الله ... قال الإمام مالك: هذا النبي ﷺ مؤدب الخلق الذي هدانا الله به، وجعله رحمة للعالمين، يخرج في جوف الليل إلى البقيع، فيدعوا لهم ويستغفر كالمودع لهم، وبذلك أمره الله، وأمر النبي ﷺ بحبهم، وموالاتهم، ومعاداة من عاداهم[٢].

سادساً: مصطلح (الآل والأصحاب).

حين يتكلم العلماء رحمهم الله سابقا عمن كان مع النبي ﷺ ويطلقون عليهم فقط كلمة (الصحابة) فإن هذا لا يعني خروج الآل من كلامهم، أو أن فيه دلالة على خروجهم من الاعتبار في التلقي عنهم للأحكام الفقهية والعقدية وغيرها.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم(٣٤٨٥).

(٢) تاريخ بغداد (١/ ٢٠٩)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ٢/ ٥٦.

لكنهم رحمهم الله إنما قالوا هذا الوصف؛ لأنه الدائرة الأوسع في التشريف، وتتضمن دائـرة آل بيت النبي ﷺ التي هي أخص بالوصف من بعد نيل شرف الصحبة، فمصطلح (صحابي) يشمل كل مؤمن من آل بيت النبي ﷺ في زمانه، ولا عكس، فليس كل من كان مؤمناً من آل البيت كان صحابياً لأن الصحبة كما مَرَّ مقيدة برؤية النبي ﷺ وزمنه.

فأكرم بها من أوصاف مباركة، مثل أن يقال للمؤمن إنه صحابي، فله ميـزة عظيمـة عـلى نفسه ولغيره .

والشرف يزداد للعبد أيضا إن كان من آل بيت النبي ﷺ، لشرف اتـصاله نـسباً بـالنبي ﷺ، ولنيلهم صلاة متكررة من كل مسلم في صلاته، وهناك شرف من شـهد بـدراً، وأن يكـون المـؤمن أيضاً قد بايع النبي ﷺ في الحديبية، فهذا له فضل عظيم عند الله.

ولا يبتعد الخير عمن أسلم قبل الفتح وقاتل، فهذه دوائر شرف تحيط العبد في دنيـاه ليبلـغ بهـا رضوان الرحمن، ومع هذا العلم بهذه الأوصاف والمزايا فإننا في هذا الكتاب سنعمد دائما إلى تكـرار وصف (الآل والأصحاب) لنجدد العهد دائما بحب هذه الزمرة المباركة .

مما سبق يتضح لنا أن مصطلح «الآل» يشمل كل مـن تحـرم عليـه الـصدقة مـن آل جعفـر وآل عقيل وآل عباس وآل علي، كما يشمل أمهات المؤمنين زوجات رسول الله ﷺ بـنص القـرآن عـلى ذلك وهذا التحديد مفيد في عدم إخراج من كان مستحقاً لهذا الشرف حتى يـتمكن مـن الـرد عـلى من منع الحق أهلي أو نسب شرفا إلى من لا يستحقه.

ثم إن تحديد مصطلح الصحابي يساعد في معرفة المتصل من غـيره مـن الأسـانيد الأمـر الـذي يساعد في الحكم على الحديث بالصحة أو الضعف ومعرفة الصحابي توجب على المسلم أن يعـرف

لهم حقهم من وجوب حبهم وتقديرهم والثناء عليهم وغرس محبتهم في النفوس وسلامة الصدور من ناحيتهم ووجوب موالاتهم.

إن شرف هذا المصطلح هو الأساس لاختيار مبرة الآل والأصحاب مصدِّرة هذا الكتاب المبارك لهذا الاسم الجميل العظيم في معناه، يحمله إلى القلوب جناحان: الآل والأصحاب يحلق بهما في سماء المجد قدوة طيبة وأسوة حسنة لكل من اهتدى بهديهم رضوان الله عليهم أجمعين والذي تستهدف المبرة تحقيقه ضمن أبرز أهدافها.

الفصل الثاني:

دراسة ما يتعلق بالآل والأصحاب ﭬ

١- معرفة حقوق الآل والأصحاب مطلب شرعي.

٢- الآل والأصحاب أعلم الناس بحقوق المصطفى ﷺ.

٣- الآل والأصحاب ووجوب التأسي بالنبي ﷺ.

٤- معرفة مقدار ترابط الآل والأصحاب وخدمتهم لنشر الإسلام.

تمهيد:

إن معرفة تاريخ الآل والأصحاب ودراسة سيرتهم ومسيرتهم في حمل لواء الإسلام وعلاقتهم ببعضهم أمر لا بد منه للمسلم الحريص على دينه ونصرة أمته، فهم خير جيل وطأ الثرى، وخير من فهم الدين وقام به، فهم مصابيح الهدى وأنوار الدجى، ومشاعل النور التي بددت ظلمات الوثنية، وقوضت أركان الظالمين، وعروش الجبابرة المتألهين.

كما أن دراسة تاريخهم مفصلاً بأدق جوانبه، أمر بجانب بعده العقدي والشرعي من شأنه أن يخرس ألسنة الحقد، ويكمم أفواه الطعن، ويطفئ جذوة الفتنة ولهيبها، وبخاصة بعد ما يتبين لنا من دراستنا لأدق شئون حياتهم من وحدتهم العقدية وفهمهم المشترك لقضايا الشرع والدين، وبما يظهر من أواصر المحبة والمودة بينهم بكافة صورها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

١ - معرفة حقوق الآل والأصحاب مطلب شرعي .

إن إعطاء كل ذي حق حقه، وإنزاله المنزلة اللائقة به بعيداً عن المحاباة أو الغلو دلالة على الإنصاف الحكيم والنظر القويم، وهو ما جاء به شرعنا المبارك، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: جَاءَ شَيْخٌ يُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَبْطَأَ الْقَوْمُ عَنْهُ أَنْ يُوَسِّعُوا لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا)[1]، وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم»[2].

---

(١) رواه الترمذي:كتاب البر والصلة، باب رحمة الصبيان، رقم(١٩١٩).وصححه الألباني.

(٢) ذكره الإمام مسلم في مقدمة صحيحه معلقاً (١/ ٤)، ورواه أبو داود (٤/ ٤١١) وأبو يعلى (٨/ ٢٤٦)، وفي سياق أبي داود قصة، ثم قال أبو داود: ميمون لم يدرك عائشة، وذكره الحاكم في معرفة علوم الحديث (٨٨) بغير إسناد وقال: فقد صحت الرواية عن عائشة رضي الله عنها .

فمعرفة حقوق الغير وتقديرهم حق قدرهم وإنزالهم منزلتهم اللائقة بهم خلق إسلامي رفيع وأدب مبارك حرص ديننا على غرسه في نفوس المؤمنين، وصولاً بهم إلى أرقى مراتب السمو في معاملة الغير.

ويزداد الأمر أهمية إن كان هذا الحق يتعلق بمطالب شرعية؛ وأمور يحبها الله سبحانه، مثل حقوق المصطفى ﷺ وبيان فضائله، لكن وفق الوجه المشروع، وهذا ما علمنا إياه النبي ﷺ بما نقله عنه آل بيته ﷺ، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أنه سَمِعَ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لا تُطْرُونِي [1] كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ[2].

وإذا كانت معرفة حقوق النبي ﷺ مطلباً شرعياً لا غنى للمسلم عنه ولا كمال لدينه بدونه، فإن معرفة حقوق الآل والأصحاب كذلك من المطالب الشرعية المحمودة في الدين. فحبهم واجب عيني، ومعرفة تاريخهم ودراسته واجب كفائي بسبب ما اختصهم الله به من مكرمات، وميزهم به من فضائل وحسنات، جاءت مباركة لإخلاصهم وتقديراً لسعيهم وتضحياتهم في سبيل تبليغ دين ربهم . فكانوا بحق أهلاً لأن يصفهم المولى تعالى في كتابه بقوله عز من قائل: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[3].

---

(١) الإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، وأطرى فلاناً: إذا مدحه بما ليس فيه، ويوجهنا النبي ﷺ أن لا نقع فيما وقع به بنو إسرائيل حين مدحوا عيسى ﷺ بما ليس فيه، فقالوا: ثالث ثلاثة، وإنه ابن الله . لسان العرب (١٥/ ٦) والنهاية لابن الأثير (٣/ ١٧١).

(٢) رواه البخاري: كتاب الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم، رقم(٣٢٦١).

(٣) سورة آل عمران الآية «١١٠».

٢- الآل والأصحاب ﷺ أعلم الناس بحقوق المصطفى ﷺ.

إن الناظر في أحوال كثير من المسلمين - في زمننا المعاصر بخاصة - وفي مقدار ثقافتهم واطلاعهم على أحوال وحقوق الآل والأصحاب سيلاحظ أن أبصارهم كليلة، وعلومهم ضحلة قليلة، بل هم في حالة عليلة، وابتعاد فاضح عن الاطلاع على تاريخ ذلك القرن المبارك، الأمر الذي أدى إلى حرمانهم من خيرات كثيرة، وعلوم وفيرة تعدّ من أشرف العلوم التي يجدر بالمسلم المحب للنبي ﷺ معرفتها، ألا وهو ما يتعلق بهدي النبي ﷺ، ومنهج الآل والأصحاب ﷺ في فهم العلوم الشرعية وتطبيقها .

ولذا فإن معرفة حقوق الآل والأصحاب تقود إلى معرفة حقوق المصطفى ﷺ، وقد جسد الآل والأصحاب علمهم بحقوق المصطفى في صورة عملية تتمثل فيما يلي:

أولاً: الإيمان بنبوته ورسالته ومقتضى ذلك تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر به واجتناب ما نهى عنه . قال تعالى ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلۡنَا ﴾(١) .

ثانياً: الإيمان بأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وهذا واضح في حجة الوداع حين سألهم «وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء، وينكتها إلى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات»(٢).

ثالثاً: تقديم محبته على سائر الخلق وعلى النفس امتثالا لقوله ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»(٣).

---

(١) سورة التغابن الآية «٨».

(٢) رواه مسلم: كتاب الحج باب حجة النبي. رقم(٣٠٠٩).

(٣) رواه البخاري: كتاب الإيمان باب حب الرسول ﷺ من الإيمان. رقم(١٣).

وقـــول الله تعـــالى ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾(١) وقولـــه تعـــالى ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٢)

رابعا: الإقرار بما ثبت في حقه من الفضائل والمناقب الجليلة.

خامسا: تجنب الغلو فيه والحذر من ذلك ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾(٣) ﴿ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾(٤). ولا يخفى علينا أن معرفة حقوق المصطفى فيها نيل لمقاصد كثيرة، وسبب لبلوغ رضوان الله سبحانه؛ لأنه من المعلوم أن الأسوة التامة لا تكون لأحدٍ إلا لرسول الله ﷺ، ولم تكن محبتنا لأهل بيته رضي الله عنهم إلا لأجل اتصالهم بذاته الشريفة، ونيلاً لبركاته ﷺ، ولظهور طاعتهم الصادقة منهم رضي الله عنهم له ﷺ، فنال آل البيت عليهم السلام المنزلة الرفيعة بسبب ذلك، ومثل ذلك ما فعله كذلك أصحابه رضي الله عنهم، فإن أحاط المسلم المحب لهم قدر وسعه وفهمه بما بذلوه ونقلوه لنا، فسوف يقوده هذا إلى الارتباط بهم وهذا بدوره يقوده إلى أمورٍ كثيرةٍ تجاههم رضي الله عنهم، منها:

١- معرفة أنهم خير من تأسى بسنة النبي ﷺ قولاً وفعلاً وقصداً .

٢- إدراك أن الآل والصحابة رضي الله عنهم خير من صدّق بهذا الدين القويم .

٣- تحقق أنهم رضي الله عنهم كانوا على منهج واحد في أصول الدين .

٤- معرفة مقدار العلاقة الحميمة بينهم ومدى الارتباط والاتصال بينهم قلبا وجسداً.

---

(١) سورة الفتح الآية «٩».

(٢) سورة الأعراف الآية «١٥٧».

(٣) سورة الكهف الآية «١١٠».

(٤) سورة الأنعام الآية «٥٠».

٥- إدراك ضرورة أنه من الواجبات المتحتمة على كل مسلم الدفاع عن الآل والصحابة ﷺ ومحبتهم، وذكر فضائلهم، وبيان جهادهم في سبيل الله، وصبرهم وبذلهم ونصرتهم لرسول الله ﷺ وغيرها من الأمور الكثيرة لكثرة ما ورد فيهم من نصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية .

٦- تذكر أنهم ﷺ جميعاً أصحاب لرسول الله ﷺ؛ وأنّ الصحبة لرسول الله ﷺ شرف بذاتها، ولها منزلة خاصة، وهي تاج على رؤوس الأصحاب [1].

٣- الآل والأصحاب ﷺ ووجوب التأسي بالنبي ﷺ.

عند معرفة المسلم المحب للآل والأصحاب ﷺ لكل ما سبق بيانه فسيعلم يقينا بأنه لما كان الأصل في تبجيل وتوقير آل البيت وأصحاب رسول الله ﷺ، هو ذات رسول الله ﷺ، ولما لهم مع ذلك من سبق في الإسلام والجهاد، فسيتحقق عنده أن الحجة عند المسلمين هو رسول الله ﷺ وأن الاتباع الكامل عند المسلمين هو لرسول الله ﷺ إمام البشر، فهو الأسوة عند جميع المسلمين.

لذا كان سيد البشر عندهم هو رسول الله ﷺ .

والشافع يوم الحشر عندهم هو رسول الله ﷺ .

وصاحب لواء الحمد عندهم هو رسول الله ﷺ .

وصاحب المقام المحمود عندهم هو رسول الله ﷺ .

وصاحب الحوض عندهم هو رسول الله ﷺ.

وصاحب المنزلة الرفيعة في الجنة عندهم هو رسول الله ﷺ .

ولهذا قرروا أن معرفة الله ﷻ لا تكون إلا عن طريق رسول الله ﷺ .

---

(١) للشيخ صالح بن عبد الله الدرويش رسالة لطيفة في هذا الجانب بعنوان (صحبة رسول الله ﷺ) .

وقرروا رحمهم الله أن عبادة المولى سبحانه إنما تكون وفق ما شرعه الله تعالى وأوحى به رسوله ﷺ، ولأجل هذا لم يكن كلام أي مخلوق حجة على الناس إلا كلام الرسول ﷺ .

وعلم المسلمون أن التقرب والتعبد إلى الله سبحانه لا يتم إلا وفق ما علمنا إياه الرسول ﷺ، فالمسلمون يعبدون الله وفق عبادة رسول الله ﷺ؛ فرسول الله ﷺ هو إمام المتقين وسيد العابدين وأسوتهم، كما أن كل عبادة لم يأذن بها رسول الله ﷺ فهي مردودة على فاعلها، مثل ما جاء في قصة النفر الثلاثة الذين سألوا عن عبادة رسول الله ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، ففرضوا على أنفسهم أموراً لم يفرضها الله عليهم، فأوجب أحدهم على نفسه الصيام أبداً وأوجب الثاني على نفسه قيام الليل بطوله وامتنع الثالث من تزوج النساء، فلما بلغ النبي ﷺ قولهم علّمهم قاعدة عظيمة في العبادات فقال: (وَالله إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لله وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)[1].

كما قرر الآل والصحابة رضي الله عنهم وجوب المحبة القلبية للنبي ﷺ، وأن يكون شخصه ﷺ أحب إلينا من أنفسنا؛ نعم من أنفسنا ! فما بالك بسائر الناس، كما في الحديث الصحيح (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، وماله، وولده، والناس أجمعين) [2].

وتعلمنا من الآل والصحابة رضي الله عنهم بما نقلوه إلينا وجوب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد بالصلاة[3]، وهي المعروفة بالصلاة الإبراهيمية، وكذلك مشروعية الصلاة عليه ﷺ في كل دعاء، وأنها من دواعي استجابة الدعاء[4]، وكذلك الصلاة عليه بعد الفراغ من متابعة

(١) رواه البخاري كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح رقم(:٤٧٧٦).

(٢) رواه البخاري كتاب الإيمان باب حب الرسول من الإيمان رقم(١٤، ١٥).

(٣) مسلم كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي بعد التشهد رقم(٤٠٥) من حديث أبي مسعود الأنصاري.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٣٩٨٢) وصححه الشيخ شعيب الأرنؤوط.

المؤذن[١]، والدعاء له ﷺ بالدعاء المشهور: (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا...)[٢].

ويؤمنون بأنه ﷺ خاتم المرسلين، وإمامهم وسيد البشر؛ لذلك قرر المسلمون قاطبة – ولا خلاف بينهم– أن واجب الاتباع هو الرسول ﷺ، وأن الحجة لا تكون إلا في أقواله وأفعاله ﷺ.

وعلى هذا فنقول: بأن الآل والصحابة ﷺ قرروا أنه لا إيمان للعبد إلا بتصديق رسول الله ﷺ، فلابد من تصديق رسول الله ﷺ فيما أخبر، وكذلك طاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وعبادة الله وفق ما شرع ﷺ، أما من عداه من ذريته؛ ومن أقاربه وأصحابه ﷺ فمهما بلغت منزلتهم فهم دون رسول الله ﷺ، فيؤخذ من قولهم ما وافق قول النبي ﷺ، ويترك منه ما خالفه ..فهل يلام المحبون باتباعهم لرسول الله ﷺ وحده، وترك من سواه؟[٣].

٤ – معرفة مقدار ترابط الآل والصحابة ﷺ وتجمُّعهم لنشر الإسلام .

عندما نتذكر مدح الله لنبيه ﷺ ومن معه بقوله سبحانه: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾[٤] فإننا سنعلم بأن الثناء كان متوجهاً إلى آل النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، حيث جمعهم الله بخطاب واحد للدلالة على ترابطهم واجتماعهم على الخير والمحبة تحت مسمى مبارك يشملهم جميعاً وهو: (الصحابة) .

(١) رواه مسلم كتاب الصلاة باب استحباب القول مثل قول المؤذن (٣٨٣) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٢) رواه البخاري كتاب الأذان باب الدعاء عند النداء (٦١٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) رسالة آل البيت وحقوقهم الشرعية، لصالح بن عبد الله الدرويش – بتصرف.

(٤) سورة الفتح الآية «٢٩».

وسنعلم أيضا بأنهم عاشوا في زمن النبي ﷺ وفق ما يحبه الله سبحانه، تحت سمع وبصر النبي ﷺ، وهناك الأمثلة العديدة المظهرة لمقدار هذا التداخل والارتباط بها يعلـم بـه مـن كـان معهـم؛ ومن سيأتي بعدهم من أنهم كانوا أمة متراحمة متوادة تعيش بوئـام وسـلام، وتـزاوج ومـصاهرات، حتى وإن كان هناك بعض الأمور الناشئة عن اختلاف الرأي والتدبير لـبعض القـضايا، لكـن كـل هذا لم يصل إلى قلوبهم ولم يفسد روح المودة فـيما بيـنهم، وحـسن ظـنهم تجـاه مـن خـالف رأيهـم، فوجهات النظر وتباين الآراء في فروع الدين لم تفسد للود بينهم قـضية، وذلـك لاتحـاد معتقـدهم، وسلامة منهجهم، واتفاقهم في أصول الشريعة.

ومن يقرأ سيرتهم ﵃ يجد هذا الترابط والتواد ظاهرا في حياتهم، ومن ذلـك أن الـصديق رضي الله عنه كان يحمل الحسن ﵁ على عاتقه ويلاعبه ويداعبه، فعن عقبة بن الحارث ﵁ قال: صلّى أبـو بكر ﵁ العصرَ، ثم خرج يمشي﵁ فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، وقال: «بأبي شبيه بالنبي، لا شبيه بعلي» . وعليٌّ ﵁ يضحك [1].

وليس هذا الموقف وغيره مما يطول ذكره إلا دليلاً من أدلة لا تحصر تبين وتوضح مقدار الحـب والمودة والتقدير المتبادل بين الآل والصحابة ﵃، فلقد أحب أبو بكر ﵁ الحسن، فأحبه الحسن ﵁، وصدق ابن كثير[2] رحمه الله حيث يقول: «وقد كان الصدّيق ﵁ يجلّـه – أي الحـسن ﵁ – ويعظمـه ويكرمه ويحبه ويفداه، ولذلك تأثر الحسن بسيرة الصديق ﵁ من نواحي كثيرة منها أنه سمّى أحـد أبنائه بأبي بكر، والناس إنما يسمون بأسماء من يحبونهم ويعظمونهم.

(١) رواه البخاري كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ رقم(٣٣٤٩).

(٢) البداية والنهاية (٨/ ٤٢٦) أحداث السنة التاسعة والأربعين .

وكان الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ أيضاً شديد الإكرام لآل رسول الله ﷺ، شديد الإيثار لهم حتى على أبنائه، فقد ذكر الذهبي في سيره: «أن عمر ﷺ كسا أبناء الصحابة، ولم يكن في ذلك ما يصلح للحسن والحسين، فبعث إلى اليمن، فأُتي بكسوة لهما، فقال: الآن طابت نفسي»[1].

بل ميز عمر ﷺ الحسن والحسين رضي الله عنهما في العطاء على ابنه عبد الله ﷺ، حيث أعطى كل واحد منهما عشرة ألاف، فقال عبد الله ﷺ: لم فضّلت عليّ هذين الغلامين، وأنت تعرف سبقي في الإسلام وهجرتي؟ فقال له عمر ﷺ: «ويحك يا عبد الله، ائتني بجدٍ مثل جدهما، وأب مثل أبيهما، وأم مثل أمهما»[2]. وهذا التقدير من عمر ﷺ كان له أثره البالغ على الحسن ﷺ، فسمّى أحد أبنائه باسم (عمر) .

وكان الحسن ﷺ من المحبين لعثمان ﷺ، ولا يفرّق بين حبه له وحبه لمن سبقه من الخلفاء كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولم لا يحبه وهو من العشرة المبشرين بالجنة؟ ولم لا يحبه؟ وهو زوج خالتيه رقية وأم كلثوم؟ ولم لا يحبه؟ وهو يعلم أن عثمان ﷺ حبيب لجده ﷺ، وحبيب لأبيه علي ﷺ الذي كان وفياً لعثمان كما كان وفياً لأبي بكر وعمر.

واستمر الحسن ﷺ على وفائه لعثمان مثلما كان أبوه ﷺ، ومن شابه أباه فما ظلم .

أليس ما حدث يوم الدار دليلاً على الوفاء، يوم أن وقف الحسن يدافع عن عثمان ﷺ، عندما أرسل كبار الصحابة ﷺ أبناءهم ليدفعوا عنه السوء، ومن هؤلاء الحسن والحسين وعبد الله بن الزبير ﷺ، وعندما تفاقم أمر الفتنه وحوصر عثمان، أقسم عثمان ﷺ على الحسن بالرجوع إلى منزله

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧٨)، والخبر في تاريخ دمشق (١٤/ ١٧٧).

(٢) سيرة آل البيت للدكتور حمزة النشرتي وغيره (١ / ٣٣) .

خشية أن يصاب بمكروه، فقال له: «ارجع يا ابن أخي، حتى يأتي الله بأمره». فدافع عنه الحسن ﷺ حتى حُمل جريحاً من الدار[١].

ولا نستغرب أن نرى آل البيت ﷺ قد أظهروا الحب قولا وفعلا للصحابة ﷺ وعلى الملأ، ومن ذلك ما قاله جعفر بن محمد بن علي قال: (برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر)[٢].

وأيضا كانوا لا يبخسون وزيري النبي ﷺ حقهما في التقديم، فعَنْ وَهْبٍ السُّوَائِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ ﷺ، فَقَالَ: مَنْ خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا؟ فَقُلْتُ: أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: لا، خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ ﷺ، وَكان يقول: مَا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ ﷺ[٣].

وعلى هذا سار بقية العترة، من ذلك ما جاء عن ابن أبي حازم أنه قال: جاء رجل إلى علي بن حسين ﷺ فقال: ما كان منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ؟ قال: كمنزلتهما منه الساعة)[٤].

فما كان الصحابة ﷺ في علاقتهم واتصالهم ومحبتهم لبعضهم البعض إلا أنموذجاً فريداً من المودة والرحمة والترابط والتحاب.

---

(١) الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، للصلابي. (١٨٧) وعزا الخبر إلى الرياض النضرة.

(٢) رواه أحمد في فضائل الصحابة رقم(١٤٣). وقال محققه: إسناده صحيح إلى جعفر بن محمد بن علي.

(٣) رواه أحمد في فضائل الصحابة رقم(٥٠)، وعبد الرزاق في مصنفه (١١ / ٢٢٢ / رقم: ٢٠٣٨٠) وحسنه محقق فضائل الصحابة.

(٤) رواه أحمد في فضائل الصحابة رقم (٢٢٣).وقال محققه: رجال الإسناد ثقات لكنه منقطع، وابن أبي حازم هو عبد العزيز بن أبي حازم لم يدرك علي بن حسين بن زين العابدين، ثم بيّن بأن الدارقطني رواه في فضائل الصحابة (جزء ١١ لـ ١٩ ب) موصولاً بإسناد صحيح عن ابن أبي حازم عن أبيه.

ومما سبق يتضح لنا أن محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الكرام واجب عيني دلت عليه النصوص الشرعية وذلك أنهم خير من جسد العلم بحقوق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وترجموا هذا العلم إلى واقع تمثل في الإيمان به ومحبته وتفضيله حتى على أنفسهم بل وفدائه بالأرواح والمهج، ثم إنهم خير من اقتدى به واقتفى أثرة بدقة لم تعهد لأصحاب نبي، ومعرفتهم بهذه الحقوق والعمل بمقتضاها جعلهم كأنهم رجل واحد يفكر بعقل واحد الأمر الذي مكن لهم في الأرض وسهل لهم نشر نور الإسلام في شتى البقاع.

الفصل الثالث:

الثناء على الآل والأصحاب ﵃

أولاً: آيات الثناء من القرآن الكريم على الآل والأصحاب ﵃.

ثانياً: نصوص الثناء من السنة النبوية على الآل والأصحاب ﵃.

١-ما ورد في فضائل الصحابة ﵃ عموماً

٢-ما ورد في فضائل آل البيت ﵃ على الخصوص.

ثالثاً: تحريم سبِّ الآل والأصحاب ﵃.

رابعاً: اعتقاد أهل السنة والجماعة في الآل والأصحاب ﵃.

تمهيد:

من المعلوم بداهة أن العاقل لا يأتي بالذكر الحسن ولا القول الجميل إلا لمن حاز الفضائل وفعل المكرمات وبذل الحسنات، ولا يقدم أيضا الإطراء إلا لمن أحبه وتعلق به قلباً وجسداً، ولهذا قالوا: إن من أحب شيئاً أكثر من ذكره .

ولذا نجد أن النصوص المبينة لثناء الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذه الزمرة المباركة كثيرة في أكثر من موضع في القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفيها دلالة شرعية على كريم أمرهم والشهادة لهم بجميل ما بذلوا، للتذكير بوجوب رعاية وتقدير هذا الاتصال الكريم العظيم، وذلك لعلو منزلتهم ومتين اتصالهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

أولاً: آيات الثناء من القرآن الكريم على الآل والأصحاب رضي الله عنهم.

وردت النصوص الواضحة في مواضع متعددة من القرآن الدالة على إكرام الله وثنائه على الصحابة وفيهم آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من الآيات، منها:

١- قوله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾[1]، وهذه الآية هي منبع فضائل أهل البيت النبوي، حيث شرَّفهم الله تعالى بها وطهرهم، وأذهب عنهم الرجس من الأفعال الخبيثة والأخلاق الذميمة، ولما كانت هذه الآيات واردة في أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فشمل الفضل ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجموعة أخرى من آله رضي الله عنهم، فجاء

(١) سورة الأحزاب الآية «٣٢-٣٣».

في صحيح مسلم[١] عن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحّل[٢] من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

٢- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[٣]. وفي هذه الآية فضيلة كبرى لأصحاب الكساء، فقد جاء في صحيح مسلم[٤] من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسنًا وحسينًا، فقال: (اللهم هؤلاء أهلي)».

٣- ومن الآيات التي وردت في الثناء بصفة عامة على الجميع، قوله تبارك وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، وكذا قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[٥]. وهذا خطاب مع الموجودين معه ﷺ حينئذ.

---

(١) صحيح مسلم، فضائل الصحابة باب فضائل أهل البيت رقم(٢٤٢٤).

(٢) المرط: هو اللباس مثل العباءة، ورد في تاج العروس رقم(٤٩٩٧) المرط: بالكسر كساء من صوف أو خز أو كتان يؤتزر به، وقيل: هو الثوب، وقيل: كل ثوب غير مخيط. انظر: المصباح المنير (٢/ ٥٦٩). والمُرَحَّل الذي قد نُقش فيه تَصاوير الرِّحال. النهاية لابن الأثير(٢/ ٥٠٣)

(٣) سورة آل عمران الآية «٦١».

(٤) رواه مسلم، فضائل الصحابة باب من فضائل عليّ رقم(٦٣٧٣).

(٥) سورة البقرة الآية «١٤٣».

قال العلامة ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير: وفيمن أريد بهذه الآية أربعة أقوال: أحدها: أنهم أهل بدر والثاني: أنهم المهاجرون، والثالث: جميع الصحابة، والرابع: جميع أمة محمد ﷺ، فقد نقلت هذه الأقوال كلها عن ابن عباس[١].

٤- قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[٢].

قال ابن كثير: وقوله: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي: من الصدق والوفاء، والسمع والطاعة، ﴿فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ﴾ وهي الطمأنينة، ﴿عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾: وهو ما أجرى الله على أيديهم من الصلح بينهم وبين أعدائهم، وما حصل بذلك من الخير العام المستمر المتصل بفتح خيبر وفتح مكة، ثم فتح سائر البلاد والأقاليم عليهم، وما حصل لذلك من العز والنصر والرفعة في الدنيا والآخرة؛ ولهذا قال: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[٣].

٥- قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[٤].

---

(١) زاد المسير (١/ ٤٣٨).

(٢) سورة الفتح الآية «١٨».

(٣) تفسير ابن كثير (٤ / ٢٣٢).

(٤) سورة الفتح الآية «٢٩».

ثانياً: نصوص الثناء من السنة النبوية على الآل والأصحاب ﷺ.

١- ما ورد في فضائل الصحابة عموماً.

وآثرت هنا تقديم الثناء على الأصحاب وفضائلهم بصفة عامة قبل الحديث عن الثناء على آل البيت وفضائلهم بصفة خاصة؛ لأن قطاعاً كبيراً من آل البيت يدخل في دائرة الصحابة.

فحين يذكر العلماء فضائل الصحابة ﷺ عموماً، فينبغي العلم بأن هذه الفضائل تشمل الآل والصحابة ﷺ جميعهم الذين كانوا مع النبي ﷺ في زمنه، لأنهم جميعاً مشمولون بهذه الفضائل لنيلهم شرف الصحبة حين التقوا بالنبي ﷺ، وزاد الآل ﷺ على شرف الصحبة بشرف الصلة بنسب النبي ﷺ.

إن معرفة فضائل أي إنسان وإذاعتها ونشرها بين الناس دلالة على التوقير والتبجيل والثناء الحسن له، ولا يذكر الفضل لأهل الفضل إلا الفضلاء، ولذا فالآل والصحابة ﷺ حازوا قصب السبق بالمكرمات والفضائل والخيرات لأمور كثيرة سبقوا إليها، ومن تلك الفضائل: ما رواه البخاري بسنده عنْ عَبْدِ الله- وهو ابن مسعود- ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»[١].

وعن أبي بردة، عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا، فخرج علينا، فقال: «ما زلتم هاهنا؟»، فقلنا: نعم يا رسول الله، صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: «أحسنتم، أو أصبتم»، قال: فرفع رأسه إلى السماء - وكان كثيراً مما يرفع رأسه إلى السماء- فقال: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت

(١) رواه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أصحاب النبي ﷺ رقم(٢٤٥٨).

النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[١].

وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئَامٌ[٢] مِنْ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ: فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ رَسُولَ الله ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنْ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنْ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ»[٣].

وعن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصاحبني، والله لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآني، وصاحب من صاحبني»[٤].

٢- ما ورد في فضائل آل البيت ﷺ على الخصوص.

ورد الثناء على آل البيت ﷺ في روايات كثيرة، منها الذي لا يصح سنداً، ومنها الصحيح الذي يحرص المسلم على التمسك به، ومن ذلك:

---

(١) رواه مسلم في فضائل الصحابة باب بقاء النبي أمان لأصحابه رقم(٢٥٣١) ورواه أحمد (١٨٧٤٥)، وقال النووي في شرح مسلم (٨/ ٣٠٧) في قَوْله ﷺ: «وَأَصْحَابِي أَمَنَة لأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ» مَعْنَاهُ مِنْ ظُهُور الْبِدَع، وَالْحَوَادِث فِي الدِّين وَالْفِتَن فِيهِ، وَطُلُوع قَرْن الشَّيْطَان، وَظُهُور الرُّوم وَغَيْرهمْ عَلَيْهِمْ، وَانْتَهَاك الْمَدِينَة وَمَكَّة وَغَيْر ذَلِكَ. وَهَذِهِ كُلّهَا مِنْ مُعْجِزَاته ﷺ.

(٢) فئام: الجماعة الكثيرة، انظر: لسان العرب (٣٣٣٦).

(٣) رواه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أصحاب النبي ﷺ رقم(٣٦٤٩).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٤٠٥) وقد حسَّن الحافظ ابن حجر إسناده (الفتح ٧/ ٥).

١- روى الإمام مسلم عن يزيد بن حيان قال: «انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فذكر الحديث وفيه قال زيد: قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يدعى خُمًّاً، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر»، ثم قال: أما بعد:

«ألا أيها الناس ! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما: كتاب الله؛ فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به) ... فحثّ على كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال ﷺ: «وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي»[(١)].

والحديث فيه دلالة واضحة على فضيلة أهل بيته ﷺ، حيث جعلهم ﷺ ثقلاً، وقرن الوصية بهم بالوصية بالالتزام والتمسك بكتاب الله الذي فيه الهدى والنور، وهذا دليل واضح على عظيم حقهم، وارتفاع شأنهم، وعلو مكانتهم.

٢- وعن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[(٢)].

٣- وعن أبي حميد الساعدي ﷺ أنهم (أي الصحابة ﷺ) قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال النبي ﷺ قولوا: «اللهم صلِّ على محمد، وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل

(١) رواه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل «عليّ» رقم(٦٣٧٨).
(٢) رواه مسلم في الفضائل باب فضل نسب النبي ﷺ رقم(٦٠٧٧).

إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد»(١).

قال ابن القيم: «فجمع بين الأزواج والذرية والأهل، وإنما نص عليهم بتعيينهم ليبين أنهم حقيقون بالدخول في الآل، وأنهم ليسوا بخارجين منه، بل هم أحق من دخل فيه، وهذا كنظائره من عطف الخاص على العام وعكسه؛ تنبيهًا على شرفه، وتخصيصًا له بالذكر من بين النوع؛ لأنه أحق أفراد النوع بالدخول فيه»(٢).

هذه بعض الآيات والآثار الواردة في فضائل آل البيت ﷺ، ولو نظر المسلم المحب لما يتعلق بما ورد لآل بيت النبي ﷺ في فهارس كتب الأحاديث، وعلى وجه التحديد صحيح البخاري ومسلم لأدرك أن كم الأخبار الواردة في آل البيت ﷺ الكثيرة فيها الدلالة البالغة على شديد اهتمام العلماء رحمهم الله بتقصي أخبار أكرم نسب، واشرف اتصال على وجه الأرض، والتي منها ما روي عامًا، ومنها ما ورد بذكر الأعيان.

ثالثاً: تحريم سبّ الآل والأصحاب ﷺ:

قبل أن نتكلم عن حكم سب الآل والصحابة ﷺ، علينا أن نتذكر بأن ديننا لم يجعل لنا السب أو الشتم عادة ومنهجا نسير عليه حتى ولو كان مع الأعداء والخصوم، ولهذا جاء في الحديث قوله ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلا اللَّعَّانِ وَلا الْفَاحِشِ وَلا الْبَذِيءِ»(٣) فلم يكن السب ولا اللعن شعاراً وسمة يعرف المؤمن بها، ولا سبيلا إلى بلوغ حاجة في نفسه، ولم نعرف أن اللعن سنة شرعية

(١) رواه البخاري كتاب الدعوات باب هل يصلى على غير النبي ﷺ رقم(٥٩٩٩).

(٢) جلاء الأفهام (ص: ٣٣٨).

(٣) البخاري في الأدب المفرد حسن الخلق باب ليس المؤمن بالطعان (١/ ١١٦) والترمذي في كتاب البر والصلة باب اللعنة (٤/ ٣٥٠-١٩٧٧) من حديث عبد الله بن مسعود.

في ديننا لأن اللعن سبيله خطير على قائله، ولذا حذر النبي ﷺ منه بقوله: «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِـهِ»(١). ولهذا كان شرعنا يحذر من آفات اللسان وسيء الأخلاق، فإذا كان السب أو الـشتم لا ينبغـي تجـاه من يستحقه فكيف بمن لا يستحقه؟!

بل جاء النص صريحاً وبكل وضوح بالنهي عن سب آلهة الكفار خشية العاقبة من هذا الفعـل، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾(٢) والمؤمن لا يقـول إلا الخير، ولهذا أمرنا الله أن نقول دائـما الأحـسن والأفـضل: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾(٣).

وعليه فالشرع الشريف لا يجيز للمسلم مسألة السب حتى ولو كان يتعلق بأنـاس ليـسوا أهـلاً للفضل ولا محلاً للكرامة، فما الحكم لو تعلق السب بأناس أثنـى علـيهم المـولى بالخيريـة والفـضل كالآل والأصحاب؟ وشهد بطهارتهم وسلامة أمرهم وكريم أفعالهم؟.

إن سب الآل والأصحاب أمر ليس بالهين أو بالذنب الصغير، بل هـو أمـر فى غايـة الخطـورة، وتكمن خطورته فى أن من يتجرأ على هؤلاء الصفوة بالطعن والتجريح فكأنما يطعن فى الله – تعالى – ورسوله ﷺ وكتابه .

وذلك لأن الله تعالى قد اختارهم ليكونوا أتباعاً لنبيه ﷺ، وأثنى عليهم فى كتابه، ورسـول الله ﷺ قد أحبهم، وبارك إخلاصهم، ومدحهم بأزكى الصفات وأكرم النعـوت ونهـى عـن سـبهم أو التعرض لهم.

(١) رواه الإمام أحمد رقم(١٥٧٩٠).

(٢) سورة الأنعام الآية «١٠٨».

(٣) سورة الإسراء الآية «٥٣».

فلا شك أن من يتجرأ عليهم بعد هذا كله، فكأنما يتجرأ على الله ورسوله وكتابه، ولا يخفى مدى خطورة ذلك على عقيدته وإسلامه؛ لأن الطعن فيهم طعن فى الدين الذين هم حماته ونقلته، والتشويه لهم ولسيرتهم العطرة وأخلاقهم النبيلة، إنما هو تشويه للأمانة التي حملوها، بجانب أنه تكذيب لله تعالى ولرسوله ﷺ فقد أثنى الله تعالى عليهم، وأشاد الرسول ﷺ بفضلهم ومنزلتهم، ومدحهم القرآن في مواضع عديدة، مما يدل على أن الله تعالى – قد اختارهم لصحبة نبيه ﷺ وحمل رسالته، فلا شك فى أن تجاهل هذا كله والتغافل عنه جريمة منكرة لا معصية عادية .

يقول الإمام القرطبي: «فمن نسب واحداً من الصحابة إلى كذب، فهو خارج عن الشريعة، مبطل للقرآن، وطاعن على رسول الله ﷺ، ومتى ألحق واحداً منهم تكذيباً فقد سُب؛ لأنه لا عار ولا عيب بعد الكفر بالله أعظم من الكذب، وقد لعن رسول الله ﷺ من سب أصحابه فالمكذب لأصغرهم – ولا صغير فيهم – داخل فى لعنة الله التي شهد بها رسول الله ﷺ وألزمها كل من سب واحداً من أصحابه أو طعن عليه»[1].

ومما يدل على ذلك ويؤيده قول أبى زرعة «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ لأن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، وليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة»[2]. ولهذا جاء الوعيد الشديد من النبي ﷺ لأولئك الذين يتقحمون إلى مزلق خطير، ألا وهو النقيصة بالآل والصحابة رضي الله عنهم بأي وسيلة من الوسائل، ويتجرؤون على سب ولعن من شهد الله بطهارتهم وسلامة أمرهم وكريم أفعالهم؟.

---

(١) تفسير القرطبى: ج١٦ ص٢٩٨ .

(٢) رواه الخطيب في الكفاية، ص٤٩.

ومن تلك النصوص:

ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدّ (١) أحدهم، ولا نصيفه»(٢).

وروى الطبراني بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من سبّ أصحابي(٣) فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين»(٤).

(١) المُد: قال في لسان العرب (٣/ ٣٩٦): المد، ضرب من المكاييل، وهو ربع الصاع، وهو قدر مد النبي ﷺ. ونقل الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/ ٣٤) عن البيضاوي قوله: مَعْنَى الْحَدِيث لا يَنَال أَحَدكُمْ بِإِنْفَاقِ مِثْل أُحُد ذَهَبًا مِنْ الْفَضْل وَالأَجْر مَا يَنَال أَحَدهمْ بِإِنْفَاقِ مُدّ طَعَام أَوْ نَصِيفه.

(٢) رواه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذا خليلا» (حديث: ٣٦٧٣) ومسلم في فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة (٢٥٤٠) والإمام أحمد في فضائل الصحابة (١/ ٥).

(٣) اختلفت أقوال العلماء في حكم من سب الصحابة ﷺ: قال النووي (شرح مسلم: ٥ / ٤٠٠): وَاعْلَمْ أَنَّ سَبَّ الصَّحَابَة ﷺ حَرَام مِنْ فَوَاحِش الْمُحَرَّمَات، سَوَاء مَنْ لابَسَ الْفِتَن مِنْهُمْ وَغَيْره؛ لأَنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ فِي تِلْكَ الْحُرُوب، مُتَأَوِّلُونَ كَمَا أَوْضَحْنَاهُ فِي أَوَّل فَضَائِل الصَّحَابَة مِنْ هَذَا الشَّرْح . قَالَ الْقَاضِي: وَسَبُّ أَحَدهمْ مِنْ الْمَعَاصِي الْكَبَائِر، وَمَذْهَبنَا وَمَذْهَب الْجُمْهُور أَنَّهُ يُعَزَّر، وَلَا يُقْتَل . وَقَالَ بَعْض الْمَالِكِيَّة: يُقْتَل.

وقال ابن حجر (الفتح ٧ / ٣٦): اُخْتُلِفَ فِي سَابّ الصَّحَابِيّ، فَقَالَ عِيَاض: ذَهَبَ الْجُمْهُور إِلَى أَنَّهُ يُعَزَّر، وَعَنْ بَعْض الْمَالِكِيَّة يُقْتَل، وَخَصَّ بَعْض الشَّافِعِيَّة ذَلِكَ بِالشَّيْخَيْنِ وَالْحَسَنَيْنِ فَحَكَى الْقَاضِي حُسَيْن فِي ذَلِكَ وَجْهَيْنِ، وَقَوَّاهُ السُّبْكِيّ فِي حَقّ مَنْ كَفَّرَ الشَّيْخَيْنِ، وَكَذَا مَنْ كَفَّرَ مَنْ صَرَّحَ النَّبِيّ ﷺ بِإِيمَانِهِ أَوْ تَبْشِيره بِالْجَنَّةِ إِذَا تَوَاتَرَ الْخَبَر بِذَلِكَ عَنْهُ لِمَا تَضَمَّنَ مِنْ تَكْذِيب رَسُول اللهَّ ﷺ .

(٤) رواه الطبراني في الكبير ١٠/ ٢٨٩، رقم (١٢٥٤١).

ونصوص الوعيد الواردة في النهي عن سب الصحابة ﭫ تتضمن النهي عن سب آل بيت النبي ﷺ كما أسلفنا القول لنيلهم شرف الصحبة في العموم، وشرف الاتصال بالنبي ﷺ خصوصاً.

ولنعلم أيضا بأن قضية السب أو اللعن لتلك العصبة المباركة لا تتوجه إلى ذاتهم الكريمة فقط، من جهة قبيلتهم أو نسبهم، أو بسبب أخطاء شخصية وقعت منهم، وإنما هذه النقيصة تقود إلى الطعن في عقيدتهم وأعمالهم وقصدهم، وبالتالي فهو طعن في الدين الذي حملوه وبلغوه إلينا، فالساب للآل والأصحاب ﭫ يريد الطعن في الدين الذي اجتمعوا عليه ونقلوه، فلما خشي من رد كلامه مباشرة وبيان سوء صنيعه وجه كلامه إلى حملة الدين ونقلته، فقصدهم بالطعن والغمز واللمز، كما مرَّ معنا قريباً في كلام أبي زرعة الرازي رحمه الله»[1].

والمسلم عليه أن يتذكر بأن الله تعالى قد ذكر أحوال ثلاث فئات من الناس في سورة الحشر فبدأ بالمهاجرين ﭫ بقوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾[2] ثم أتبع ذلك بالأنصار ﭫ بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[3]، ثم ألحق بعد ذلك من سيأتي من بعدهم إلى قيام الساعة ووصف حالهم، وأبان صنيعهم تجاه من سبق بالإيمان، فقال في شأنهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[4] وأختم كلامي بقول الإمام الذهبي في هذه المسألة حيث قال: «فأما الصحابة

(١) انظر ص ٩٥.

(٢) سورة الحشر الآية «٨».

(٣) سورة الحشر الآية «٩».

(٤) سورة الحشر الآية «١٠».

رضي الله عنهم فبساطهم مطوي، وإن جرى ما جرى ... إذ على عدالتهم وقبول ما نقلوا العمل، وبه نـدين الله تعالى»[1] فالله نسأل السلامة من الردى بعد الهدى، ونـسأله أن يثبتنـا عـلى الحـق ويحـشرنا مـع الآل والأصحاب رضي الله عنهم في الفردوس الأعلى .

رابعاً: اعتقاد أهل السنة والجماعة في الآل والأصحاب رضي الله عنهم.

جاءت عقيدة أهل السنة في الآل والأصحاب رضي الله عنهم واضحة بـما ورد في القـرآن والـسنة النبويـة، وبما تناقله الآل والصحابة عن بعضهم البعض من الثناء وذكر الفضائل، ولذا كـان المطـالع لكتـب العقيدة يجد دائما أبواباً ثابتة في كتب العقيدة مظهرة لعقيـدة أهـل الـسنة والجماعـة في هـذا الجانـب المبارك العظيم .

ومن ذلك ما قرره الإمام أبو جعفـر الطحـاوي في بيـان عقيـدة أهـل الـسنة والجماعـة فقـال: «ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغـضهم كفر ونفاق وطغيان»[2] .

وقـرر تقـي الـدين ابـن تيميـة في رسـالته القيمـة «العقيـدة الواسـطية»[3]، حيـث قـال فيهـا: «ويحبون – أي: أهل السنة والجماعة- أهـل بيـت رسـول الله صلى الله عليه وسلم، ويتولـونهم، ويحفظـون فـيهم وصية رسـول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قـال يـوم غـدير خـم: «أذكـركم الله في أهـل بيتـي، أذكـركم الله في

---

(١) الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد، للذهبي (ص: ٤٦).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٨٩).

(٣) وهي العقيدة التـي قررهـا أهـل الـسنة في كتـبهم، وانظـر عـلى سـبيل المثـال لا الحـصر: الإنـصاف للبـاقلاني (ص:١١٢)، الفرق بين الفرق (ص:٣٦٠)، التبـصير في الـدين (ص:١٩٦)، منهـاج الـسنة النبويـة (٢/ ٧١)، جواب أهل السنة النبوية (ص:١٥١).

أهل بيتي»[١]، وقوله ﷺ أيضًا للعباس عمه ﷺ، وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم، فقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي»[٢]، وقال ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[٣][٤].

وبهذا يتضح لنا أن من أصول أهل السنة والجماعة محبة آل البيت، وسبب هذه المحبة أمران: إيمانهم وقرابتهم، فإذا اجتمع هذان الأمران فقد وجبت محبتهم.

وإن كفروا فإننا لا نحبهم، ولو كانوا من أقارب الرسول ﷺ، فأبو لهب عم النبي ﷺ لا يجوز أن نحبه بأي حال من الأحوال، بل يجب أن نكرهه لكفره ولإيذائه النبي ﷺ[٥].

وقد قال الإمام الطحاوي في العقيدة الطحاوية[٦]: «ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولا لأبي بكر الصديق ﷺ، تفضيلا له وتقديمًا على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب ﷺ، ثم لعثمان ﷺ، ثم لعلي ﷺ».

قال ابن أبي العز في شرح الجزء الأخير من هذه الجملة: «أي: ونثبت الخلافة بعد عثمان لعلي ﷺ، لما قتل عثمان ﷺ، وبايع الناس عليًا ﷺ صار إمامًا حقًا واجب الطاعة، وهو الخليفة في زمانه

(١) رواه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رقم(٦٣٧٨).

(٢) رواه بألفاظ قريبة الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١٧٥٦-١٧٥٧-١٧٦٠) وغيرها من المواضع، والآجري في الشريعة من طريقٍ آخر (٤/ ٤٦١) .

(٣) رواه مسلم في الفضائل باب فضل نسب النبي ﷺ رقم(٦٠٧٧).

(٤) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٤).

(٥) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢/ ٢٧٤-٢٧٥).

(٦) عقيدة الإمام الطحاوي هذه من أهم أصول عقائد أهل السنة والجماعة .

خلافة النبوة، كما دل عليه حديث سفينة، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء»[١]، وكانت خلافة أبي بكر الصديق ﭬ سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر ﭬ عشر سنين ونصفًا، وخلافة عثمان ﭬ اثنتي عشرة سنة، وخلافة علي ﭬ أربع سنين وتسعة أشهر، وخلافة الحسن ﭬ ابنه ستة أشهر.

وأول ملوك المسلمين معاوية ﭬ، وهو خير ملوك المسلمين، لكنه إنما صار إمامًا حقًا لما فوّض إليه الحسن بن علي ﭬ الخلافة...»[٢].

فتأمل كيف أن المسلم المحب للصحابة والآل ﭫ يثبت الخلافة من أبي بكر إلى تنازل الحسن وصلحه مع معاوية ﭬ، وأن الملك يبدأ من تولي معاوية الحكم سنة أربعين من الهجرة، وهذا بناءً على الحديث السابق.

ثم قال ابن أبي العز، بعد أن ساق خلاف علي ﭬ مع معاوية ﭬ: «والحق مع علي ﭬ؛ فإن عثمان ﭬ لما قتل كثر الكذب والافتراء على عثمان، وعلى من كان بالمدينة من أكابر الصحابة، كعلي وطلحة والزبير، وعظمت الشبهة عند من لم يعرف الحال، وقويت الشهوة في نفوس ذوي الأهواء والأغراض ممن بعدت داره من أهل الشام، ويحمي الله عثمان أن يظن بالأكابر ظنون سوء، ويبلغه عنهم أخبار، منها ما هو كذب، ومنها ما هو محرف، ومنها ما لم يعرف وجهه...»[٣].

---

(١) رواه أبو داود كتاب السنة باب في الخلفاء رقم(٤٦٤٨) وقال الألباني: حسن صحيح.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص:٧٢٢).

(٣) المصدر السابق (ص:٧٢٣). وانظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠٦).

وبعد هذا فمن أراد السلامة لدينه فليحبهم جميعاً، وأن يحتم ذلك على نفسه، وعلى كل أبناء جنسه، لأن ذلك واجب على جميع الأمة، واتفق على ذلك الأئمة، فلا يزوغ عن حبهم إلا هالك، ولا يزوغ عن وجوب ذلك إلا آفك[1].

ومما سبق يتبين لنا بجلاء أن النصوص القرآنية تضافرت على تزكية ذلك الجيل الفذ الذي حمل أمانة الإسلام وأداها على الوجه الأكمل، كما أكد على ذلك صحيح السنة الواردة عن الرسول ﷺ، والعمل بمجموع نصوص الكتاب والسنة يوجب حباً واحتراماً وتقديراً وانقياداً لآل بيت الرسول صلى الله عليه وأصحابه أجمعين دون تفرقة بين أحد منهم.

---

١ لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢ / ٣٥٤).

الفصل الرابع:

من أسس التعامل مع الآل والأصحاب رضي الله عنهم

أولاً: معرفة الشرع وفق فهم الآل والأصحاب رضي الله عنهم.

ثانياً: معرفة أنهم لا يجتمعون على ضلالة.

ثالثاً: معرفة أنهم أكثر الناس توقيراً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

تمهيد:

إنزال الناس منازلهم، ومعرفة فضلهم وكريم قدرهم مطلب شرعي وهدي نبوي، يجب أن يلتزم به المسلم مع الناس بصورة عامة، ومع الآل والأصحاب ﭺ بصورة خاصة؛ لأن هذا الأدب سيقود الإنسان إلى معرفة كيفية التعامل مع من صدق في إتباعه للنبي ﷺ، وكان قريبا من سيد الخلق ﷺ في كل موضع وزمان، وأصبح الترجمان والأداة الموصلة إلى معرفة وفهم الكثير من الأمور الشرعية، ذلك أن بعض المسلمين يجهل أصول دينه التي يرتكز عليها في التلقي والفهم ! وهناك على الطرف الآخر من لا تثبت قدمه على موضع صحيح في أصول الدين، فلو سألنا أي إنسان عن أصول دينه، ومستند قوله ورأيه لأجاب فوراً: الكتاب والسنّة . غير أن الناس يختلفون في فهم المراد من النصوص الشرعية وإنما يُضيقُ دائرةَ الاختلاف الرجوعُ إلى فهم الآل والأصحاب ممن عاصر الوحي غضاً طرياً وعايش الرسول ﷺ معايشة كاملة وفهم عنه المراد من هذه النصوص إذ رآها مجسدة في سلوكه ﷺ .

وهذا ما سيكون محور حديثنا وهو بيان سبل معرفة الشرع، وأيضا من المعين لنا في فهم أصول الدين .

أولاً: معرفة الشرع وفق فهم الآل والأصحاب ﷺ.

لعل من أولى المعالم التي يجب وضعها في الاعتبار عند التعامل مع الآل والأصحاب هو معرفة الشرع الشريف وفق فهمهم، وهنا سؤال يطرح نفسه لماذا الالتزام بفهم الآل والأصحاب ولعل الإجابة تكمن فيما يلي:-

١ - اعتماد فهمهم على الوحي الذي هو مصدر الدين.

للدين مصدران أساسيان لا يختلف عليهما أحد القرآن الكريم وما صح من سنه النبي ﷺ وكلاهما وحي من الله تعالى، أما القرآن فكلام الله تعالى ومهمة جبريل الوحي به إلى النبي ﷺ ومهمة الرسول التلقي والبلاغ والعمل بما فيه .قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [1] وأما السنة فوحي كذلك وإن كان بالمعنى والمسلم مطالب بالعمل بمقتضاها: قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [2] وقال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [3] وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [4] وليس بمقدور المسلم أن يختار فيها، أو يظن أن بمقدوره الخروج عنها، فعن المقدام بن

(١) سورة الشعراء الآية «١٩٣-١٩٥».

(٢) سورة الأحزاب الآية «٢١».

(٣) سورة الأحزاب الآية «٣٣».

(٤) سورة الحشر الآية «١٠».

معدي كرب ﷺ قال: قـال رسـول الله ﷺ: «ألا إني أوتيـت الكتـاب ومثلـه معـه، ألا إني أوتيـت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل ينثني شبعان على أريكته يقول عليكم بالقرآن فـما وجـدتم فيـه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السباع ألا ولا لقطة من مال معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقـوم فعلـيهم أن يقروهم فإن لم يقروهم فلهم أن يعقبوهم بمثل قراهم»[١].

فالقرآن والسنة النبوية صنوان، وهما عماد التشريع وقوامه، ويبقى السؤال المهم وهو معرفة من أعلم الناس بمراد الشرع؟

٢- علمهم بمراد النبي ﷺ.

لا سبيل إلى فهم المراد من القرآن الكريم إلا بالرجوع إلى السنة النبوية إذ هي الوحي الثـاني ولا سبيل إلى فهم السنة إلا بالرجوع إلى من عايش النبي ﷺ وأخذ عنه مباشرة وفهم المـراد مـن قولـه وفعله وهم أصحابه وآل بيته رضوان الله عليهم أجمعين ولا يسع إنساناً مسلماً الخروج عـن فهمهـم لكون الرسول ﷺ شهد لهم بالخيرية وحث على التمسك بهديهم.

أما شهادته ﷺ لهم بالخيرية فثابتة بقول الله تعالى «كنتم خير أمه أخرجت للنـاس» و بـما رواه البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ الله ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ» [٢] وهذه الخيرية جاءت لتميـزهم بالعلم والفقه وصدق الاتباع له ﷺ .

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٦٧٢٢) وأبو داود في كتاب السنة –باب في لزوم السنة(٤٦٠٦) ورواه مختصراً الترمذي (٥/ ٣٨) وابن ماجة (١/ ٦) وغيرهم .

(٢) رواه البخاري كتاب الفضائل، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ رقم(٢٤٥٨).

وأما حثه ﷺ على التمسك بهديهم فواضح مما رواه الْعِرْبَاضُ بن سارية ﷺ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ الله كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا! فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ»(١)، ولم يخرج فهم الآل والأصحاب للنصوص عن الأطر العامة والقواعد الكلية المستنبطة من القرآن والسنة وإن كان اختلاف في بعض الفرعيات فمرجعه لأسباب معلومة .

٣- مخالطتهم الكاملة للنبي ﷺ في مجالسه كلها

ففي البيت كانت معه أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وفي المسجد كان معه الرجال والنساء، وفي الأسفار كان معه جمع كبير من الآل والصحابة ﷺ، يسمعون ويشاهدون أمره ﷺ من الأقوال والأفعال، فهم أعلم الناس بمراد وقول وفعل النبي ﷺ لطول مخالطتهم له ﷺ .

٤- حرصهم الشديد على العلم

وإن لم يتمكن البعض من التلقي المباشر دائماً عن الرسول ﷺ بسبب المشاغل الدنيوية التي هي من ضروريات الحياة لأي مجتمع. ومن ذلك ما ذكره عمر ﷺ عن حرصه على التعلم حتى وإن غاب عن مجلس النبي ﷺ، فكان هناك من يبلغه ما فاته، قَالَ ﷺ: «وَكَانَ لِي جَارٌ مِنْ الأَنْصَارِ،

---

(١) رواه أبو داود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة رقم(٤٦٠٩) وصححه الألباني .والترمذي كتاب العلم – باب الأخذ بالسنة واجتناب البدع رقم(٢٦٧٦). وقال هذا حديث صحيح.

فَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِه وَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ»(١) .

ومن ذلك غياب علي رضي الله عنه حين سافر إلى اليمن ومعه معاذ بن جبل رضي الله عنه، وغياب من كان في الحبشة، وكذا من يسافر منهم للغزو، وغيرها من أسباب التغيب الكثيرة.

هذه الأسباب وغيرها جعلت من الآل والصحابة رضي الله عنهم جسداً واحداً مترابطاً، يجمعه الحب والإسلام في تلقي الخير من النبي ﷺ، ويأخذ كل فرد من الآخر، وعلموا أنه ليس هناك من فرد بعد النبي ﷺ قد حوى قلبه العلم الشرعي كله، ولنعلم أيضا أن الاستناد إلى فهم الصحابة جميعهم رضي الله عنهم قضية ليست قابلة للنقاش أو فيها التخيير، بل ليتذكر من يردّ فقه الآل والصحابة رضي الله عنهم أن الوعيد الشديد جاءه من الله، وذلك بقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾(٢)، وليس هناك غير سبيل الآل والصحابة رضي الله عنهم المقصود بهذه الآية الكريمة بعد النبي ﷺ.

---

(١) رواه البخاري في كتاب العلم باب التناوب في طلب العلم رقم(٨٩) .

(٢) سورة النساء الآية «١١٥».

ثانياً: معرفة أنهم لا يجتمعون على ضلالة:

من القواعد العقدية العظيمة عند المسلمين معرفة كيفية التعامل مع فهم الآل والصحابة للنصوص الشرعية، وإدراك أنهم لا يجتمعون أبداً على ضلالةٍ، لأنهم أصل نقلة الدين وحملة لوائه، وقد أهلهم لذلك ما يلي:

١- حرص النبي ﷺ على تربيتهم.

لقد كان لتربية النبي ﷺ وتوجيهه لأصحابه «الأنصار والمهاجرين» ﷺ وفيهم آل بيته الأثر البالغ في وضعهم الموضع السديد الرشيد البعيد عن تفرقهم واختلاف كلمتهم في أصول الدين ومعظم فروعه .

فعاش الصحابة ﷺ في كنف النبي ﷺ ونور تعاليمه وتوجيهاته المباركة وإرشاداته الدائمة لهم، والناظر في سيرتهم ﷺ يجد أنهم كانوا يتربون معه ويعيشون تحت نظره ﷺ، وهذا ما وضَّحه سلمان ﷺ، فحين قِيلَ لَهُ: قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ! فَقَالَ ﷺ: أَجَلْ، لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ [١].

وأبعدهم ﷺ عن أسباب التفرقة في أصل الدين، وما قد يؤدي إلى تشرذمهم، وعلى وجه التحديد التنازع في أمور العقيدة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ، فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْنَتَيْهِ الرُّمَّانُ، فَقَالَ: «أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الأَمْرِ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ عزمت عليكم أَلا تَتَنَازَعُوا فِيهِ»[٢].

---

(١) رواه مسلم في الطهارة باب الاستطابة رقم(٣٨٥).

(٢) رواه الترمذي كتاب القدر، باب التشديد في الخوض في القدر رقم(٢١٣٣)، وحسّنه الألباني.

ومثله لما جمعهم ﷺ على إمامة أسبق رجل في الإسلام، وأعلمهم به، وأحبهم إليه ﷺ، وهو أبو بكر ﭬ، كأن في هذا إشارة منه غير صريحة بأحقيته في الخلافة بعده، فعَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ»! فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ يَا رَسُولَ الله إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعْ النَّاسَ مِنْ الْبُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ. قَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ». قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ قُولِي لَهُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعْ النَّاسَ مِنْ الْبُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ. فَفَعَلَتْ حَفْصَةُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّكُنْ لأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ»(١).

٢- ما وصفوا به من الخيرية والصدق .

عندما يقرأ المسلم قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾(٢) يتبين له أن هذه الخيرية جاءت لتمسكهم بالدين وأسسه القويمة وفق ما يحبه الله سبحانه، وكانوا صادقين في اتباعهم لحبيبهم المصطفى ﷺ، ولهذا أثنى عليهم ربنا سبحانه بقوله: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾(٣) وظهر صدقهم وإخلاصهم في أنهم حملوا هذه الرسالة إلى كل بقاع الأرض التي بلغوها، وحرصوا على تعليم الناس ما بلغهم من هدي النبي ﷺ، مع حذرهم من كل ما يشوب هذه الرسالة النقية الصافية من كدر البدع والأفكار الدخيلة على حوض الإسلام الصافي.

---

(١) رواه البخاري كتاب الجماعة الإمامة باب حد المريض أن يشهد الجماعة رقم(٦٧٩).

(٢) سورة آل عمران الآية «١١٥».

(٣) سورة الأحزاب الآية «٢٣».

٣- استحالة اجتماعهم ﷺ على باطل .

الناظر في تاريخ الصحابة ﷺ وسيرتهم المباركة يعلم صدق اتباعهم للنبي ﷺ، وعدم تزعزع إيمانهم بالله تعالى، وعدم خذلانهم النبي ﷺ، وهذا بشهادة الله تعالى فيهم: ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

ومعلوم من السيرة العطرة لآل بيت النبي ﷺ والصحابة ﷺ معهم أنه لم يثبت عنهم أي اجتماع على باطلٍ أبداً، بما يخالف القرآن أو السنة الصحيحة، وسيرتهم تشهد لذلك، وعندما نقول: (الباطل) فلا نعني الهفوات والزلات التي تقع في أمر التقصير التعبدي والهفوات البشرية الفردية وما شابه، ولكن يتوجه الكلام على أصول الدين وأركانه وأحكامه التي تستلزم الاتفاق العام منهم، فلم ينقل عنهم أي مخالفة للمنهج العقدي، والذي نجده في القرآن الكريم واضحاً جلياً بأوضح عبارة وأتم بيان.

وبعد وفاة النبي ﷺ اجتمعت كلمتهم وكان منهم الإجماع على أمور عصمت دين الله من الضياع، ووفقهم الله سبحانه إلى الاجتماع في مسائل عظيمة مثل كيفية الصلاة على النبي ﷺ، ثم في موضع دفنه ﷺ، ولربما ظهرت وجهات نظر في مسألة البيعة والخلافة، لكنهم أذعنوا للصديق ﷺ بأمر الخلافة لفضله ومناقبه الجمة، ولم ينازعه أحد في هذا الأمر، ولا يخفى أيضا اتفاقهم في مسائل محاربة المرتدين، وكذا مانعي الزكاة، وإنفاذ جيش أسامة ﷺ، ولله درهم في توحد كلمتهم في مسالة جمع القرآن وتدوينه خشية ضياعه مع موت الحفاظ من الصحابة ﷺ .

ولم يجتمعوا أيضا على باطلٍ أبداً في عهد أمير المؤمنين عمر ﷺ، وظهر اجتماع كلمتهم في مسائل كثيرة، ومثله ما كان في عهد أمير المؤمنين عثمان ﷺ، وهذا فيه الدلالات الباهرة على اتفاقهم وتوحد كلمتهم رضي الله عنهم في أصول الدين ومسائله .

٤ – الخطأ وارد على الفرد دون الجماعة .

إن وضع الأمور في مواضعها، وإعطاء كل ذي حق حقه ميزان دقيق مبارك دال على إنصاف المسلم في حياته لنفسه وأيضا مع من يتعامل معه.

فالمسلم حين يتعامل مع الأمور بميزان بعيد عن الإفراط والتفريط، ويكون حذرا من الوقوع في الغلو أو الإجحاف فهو من بعد هذا الحذر والتدقيق سيسير على نور وبصيرة واتباع مبارك لهدي النبي ﷺ وقصده، فشرعنا أمرنا بالإنصاف: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ ﴾[1]، ونبينا ﷺ أمرنا أن نحقق ميزان العدل في كل أمر، وابتدأ بنفسه الكريمة ﷺ أولا حين علمنا أن نعطيه حقه المناسب له تعالى من التشريف والمكانة اللائقة، وذلك لما رواه البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أنه سَمِعَ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ»[2].

فميزان العدل والإنصاف ميزان دقيق واجب أن نضعه نصب أعيننا في أمور الحياة كلها، وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بدراستنا، في كيفية التعامل مع الآل والأصحاب ﷺ، فنعطيهم حقوقهم، ونضعهم في المنزلة الكريمة المناسبة لهم، مع التشريف اللائق بهم ﷺ .

فمن عقيدة المسلمين أنهم يقرون بأن رسل الله وأنبياءه قد عصمهم الله سبحانه في القول والفعل، وذلك في تبليغ شرعه وبيان أمره ونهيه لخلقه، قال تعالى في حق نبيه الكريم ﷺ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا

---

(١) سورة المائدة الآية «٨».

(٢) رواه البخاري في كتاب الأنبياء باب «واذكر في الكتاب مريم» رقم(٣١٨٩).

يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[(١)]، فجاءت العصمة لهم عليهم الصلاة والسلام لغاية عظيمة وهي تبليغ الشرع الحنيف .

ويقر المسلمون بأن كل إنسان دون الأنبياء والمرسلين يمكن عليه الخطأ، ويتوقع منه الزلة والهفوة، لأنه غير معصوم، ولا حاجة له بالعصمة لانتفاء سببها وهو تبليغ الدين الذي أكتمل قبل موت النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾[(٢)]، فأصول الدين قد اكتملت، وأسسه قد أقيمت، وأحكامه القويمة قد وضحت لكل مسلم على قدر تعلمه ونظره في الوحي الشريف، القرآن والسنة النبوية، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﭬ قَالَ: تَرَكْنَا رَسُولَ الله ﷺ، وَمَا طَائِرٌ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ فِي الْهَوَاءِ، إِلا وَهُوَ يُذَكِّرُنَا مِنْهُ عِلْمًا، قَالَ: فَقَالَ ﷺ: «مَا بَقِيَ شَيْءٌ يُقَرِّبُ مِنَ الْجَنَّةِ، ويُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ، إِلا وَقَدْ بُيِّنَ لَكُمْ»[(٣)].

ومع هذا التبليغ وإتمام الدين في أصوله وأسسه واكتماله، إلا أن الخطأ وارد ومتوقع وقوعه من أفراد الآل والصحابة ﭫ لأنهم بشر يجتهدون في رأيهم، ولتفاوت علمهم وفق ما بلغهم من حديث فهناك المجتهد المصيب، وهناك المخطئ المغفور له بإذن الله تعالى، وهذا أمر قد حدث في زمن النبي ﷺ، لكنه كان يوجههم ويصوّب ما وقعوا فيه من خطأ، ومن أمثلة ذلك: ما جاء عَنْ جَابِرٍ ﭬ قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَ رَجُلا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ. فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ. فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «قَتَلُوهُ! قَتَلَهُمْ الله، أَلا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا، فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ

---

(١) سورة المائدة الآية «٦٧».

(٢) سورة المائدة الآية «٣»

(٣) رواه الطبراني (٢/ ١٥٥-١٥٦).

السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ - أَوْ يَعْصِبَ - عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا، وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ»(١).

ومثله من خطأ، ما أخرجه البخاري عَنْ عَلِيٍّ ﷺ أنه قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلا مِنْ الأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ، فَقَالَ: أَلَيْسَ أَمَرَكُمْ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا ! فَجَمَعُوا، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا؟ فَأَوْقَدُوهَا، فَقَالَ: ادْخُلُوهَا! فَهَمُّوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا وَيَقُولُونَ: فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ النَّارِ. فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتْ النَّارُ فَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»(٢).

ولربما وقع التقصير من بعض الآل والصحابة ﷺ لعدم بلوغ العلم إليه في المسألة الفقهية، فيفتي بخلاف الصحيح، ومثال ذلك ما ذكره نَافِع مولى ابن عمر حيث يَقُولُ: حُدِّثَ ابْنُ عُمَرَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ: مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً فَلَهُ قِيرَاطٌ! فَقَالَ ابن عمر: أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَيْنَا! فَصَدَّقَتْ، يَعْنِي عَائِشَةَ أَبَا هُرَيْرَةَ، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُهُ. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا: لَقَدْ فَرَّطْنَا فِي قَرَارِيطَ كَثِيرَةٍ(٣).

بل ويتوقع منهم ﷺ الأخطاء في العلاقات البشرية والزوجية، لكنها لم تؤثر أبداً على المحبة الإيمانية أو الزوجية التي في قلوبهم لبعضهم البعض، مثل ما وقع بين علي وفاطمة رضي الله عنهما، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: إِنْ كَانَتْ أَحَبَّ أَسْمَاءِ عَلِيٍّ ﷺ إِلَيْهِ لأَبُو تُرَابٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ أَنْ يُدْعَى بِهَا، وَمَا سَمَّاهُ أَبُو تُرَابٍ إِلا النَّبِيُّ ﷺ، غَاضَبَ يَوْمًا فَاطِمَةَ فَخَرَجَ فَاضْطَجَعَ إِلَى الْجِدَارِ فِي الْمَسْجِدِ،

(١) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم رقم(٢٨٤). وحسَّنة الألباني.

(٢) رواه البخاري في كتاب المغازي باب سربة عبد الله بن حذافة رقم(٣٩٩٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب الجنائز باب فضل اتباع الجنائز رقم(١٢٣٩) ومعنى فَرَّطْتُ: ضَيَّعْتُ مِنْ أَمْرِ اللهِّ.

فَجَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ يَتْبَعُهُ، فَقَالَ: هُوَ ذَا مُضْطَجِعٌ فِي الْجِدَارِ. فَجَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَامْتَلأَ ظَهْرُهُ تُرَابًا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ، وَيَقُولُ: «اجْلِسْ يَا أَبَا تُرَابٍ» [(١)].

فعلينا أن نعلم بأن الآل والصحابة ﭫ مثل بقية الناس في البشرية والعواطف، وتنوع الآراء، واختلاف وجهات النظر فيما بينهم، ويتوقع منهم الوقوع في الخطأ والزلل والمعصية، لكن هذه الهفوات تضمحل وتتلاشى في بحار حسناتهم العظيمة، وعظيم تصديقهم لهذا الدين الحنيف، ولما قدموه من إخلاص لله، وصدق اتباع للنبي الكريم ﷺ.

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحاب باب مناقب علي بن أبي طالب ﭬ رقم(٥٧٣٦).

ثالثاً: معرفة أنهم أكثر الناس توقيراً للنبي ﷺ.

أظهر الآل والصحابة ﷺ الصور الباهرة الرائعة في توقير ونصرة النبي ﷺ مما جعلهم قدوة لمن جاء بعدهم في هذه الأمثلة التي سطروها على مدى الأزمان .

١ - أمثلة على تعلق الآل والصحابة بالنبي ﷺ.

ظهرت صور توقير وحب الآل والصحابة ﷺ للنبي ﷺ في أمثلة عديدة، بل لو قال أي مسلم إن حياتهم مع النبي ﷺ كانت الصورة المشرقة الدالة على حبهم ﷺ للنبي ﷺ فلن يكون بعيداً عن الحق والقول السديد، فالنبي ﷺ كان كل شيء في حياتهم، والسعادة أن يكونوا معه، فعن أنس ﷺ قال: «لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نفضنا أيدينا من التراب وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا» (١).

ومن الأمثلة الدالة على تعلقهم وحبهم ﷺ بالنبي ﷺ، ما رواه البخاري عَنْ أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمَّا حَلَقَ رَأْسَهُ كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَوَّلَ مَنْ أَخَذَ مِنْ شَعَرِهِ (٢).

وعنْه ﷺ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ(٣) عِنْدَنَا فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تَسْلِتُ الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ»؟ قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ(٤).

---

(١) رواه الترمذي في الشمائل المحمدية (٤٣٨) وابن ماجه (١/ ٥٢٢) وصححه الألباني في مختصر الشمائل (١/ ١٩٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب الوضوء باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان رقم(١٦٦).

(٣) فقال: أي نام نوم القيلولة.

(٤) رواه مسلم في كتاب الفضائل باب طيب عرق النبي ﷺ رقم(٦٢٠١).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ فَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا، وَلَيْسَتْ فِيهِ. قَالَ: فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا، فَأُتِيَتْ فَقِيلَ لَهَا: هَذَا النَّبِيُّ ﷺ نَامَ فِي بَيْتِكِ عَلَى فِرَاشِكِ. قَالَ: فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ، وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةِ أَدِيمٍ عَلَى الْفِرَاشِ، فَفَتَحَتْ عَتِيدَتَهَا، فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ، فَتَعْصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا، فَفَزِعَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ»؟ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا! قَالَ: «أَصَبْتِ»(١).

وعَنْ سَهْلٍ ﷺ: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ النَّبِيَّ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ فِيهَا حَاشِيَتُهَا، أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ قَالُوا: الشَّمْلَةُ ! قَالَ: نَعَمْ . قَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدِي، فَجِئْتُ لأَكْسُوَكَهَا. فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا. فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ، فَحَسَّنَهَا فُلانٌ، فَقَالَ: اكْسُنِيهَا، مَا أَحْسَنَهَا! قَالَ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ، لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ، وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لا يَرُدُّ ! قَالَ: إِنِّي وَالله مَا سَأَلْتُهُ لأَلْبَسَهُا،إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي.قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ(٢).

وكانوا ﷺ يبذلون أرواحهم فداء للنبي ﷺ ونصرة له من أي أمر سوء يعترض لجنابه الكريم ﷺ، فمن ذلك ما رواه لنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ، فقال: إِنِّي لَفِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، إِذْ الْتَفَتُّ، فَإِذَا عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَتَيَانِ حَدِيثَا السِّنِّ، فَكَأَنِّي لَمْ آمَنْ بِمَكَانِهِمَا، إِذْ قَالَ لِي أَحَدُهُمَا سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ: يَا عَمِّ، أَرِنِي أَبَا جَهْلٍ ! فَقُلْتُ: يَا ابْنَ أَخِي، وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ عَاهَدْتُ الله إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ . فَقَالَ لِي الآخَرُ سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ ! قَالَ: فَمَا سَرَّنِي أَنِّي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مَكَانَهُمَا، فَأَشَرْتُ لَهُمَا إِلَيْهِ، فَشَدَّا عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَاهُ، وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ(٣).

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفضائل باب طيب عرق النبي ﷺ رقم(٦٢٠٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز باب من استعد الكفن في زمن النبي ﷺ رقم(١١٩٨).

(٣) رواه البخاري في كتاب المغازي باب من فضل من شهد بدراً رقم(٣٩٨٨) ومسلم رقم(١٧٥٢).

٢- الحب والتوقير دلالة على صدق الإيمان .

توجيه المسلم الحب للنبي ﷺ قولاً وفعلاً فيه الدلالة على الاتباع الصادق منه له ﷺ، امتثالا لقوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١)، وعليه أن يظهر هذا الحب قولاً وفعلاً، لأنه إن كان صادقا في حبه أطاعه، لأن المحب لمن يحب مطيع، وعليه ألا يساوي حبه لأحد من البشر بحبه مع النبي ﷺ، وهذا ما تعلمه الصحابة ﷺ مع آل النبي ﷺ، حين علموا حقا أن حبهم للنبي ﷺ محبة شرعية وعقلية، لا تساويه أي محبة أخرى لأي مخلوق مهما كانت منزلته وقربه من القلوب، وزاد آل البيت النبوي أمراً وهو المحبة العائلية (النسبية) للنبي ﷺ، قال تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾(٢) وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ، أَنْ يَكُونَ الله وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لله، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ) (٣).

وعن أَبي عَقِيلٍ زُهْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ الله بْنَ هِشَامٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله، لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا مِنْ نَفْسِي! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ». فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ وَالله لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ» (٤).

---

(١) سورة آل عمران الآية «٣١».

(٢) سورة الفتح الآية «٩».

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان رقم(١٥) ومسلم رقم(٤٣).

(٤) رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور باب كيف كان يمين النبي ﷺ رقم(٦١٤٢).

٣- النهي عن الغلو في حبه ﷺ.

ومع كل ذلك الحب الشرعي والعقلي للنبـي، ووجوبـه علينـا في حقـه ﷺ، فإنـه ﷺ أيـضا وجهنا إلى أن نحبه الحب الذي لا غلو فيه ولا إفراط، فعنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أنه سَمِعَ عُمَـرَ رضي الله عنه يَقُـولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْـنَ مَـرْيَمَ، فَـإِنَّمَا أَنَـا عَبْـدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ»(١).

وهذا التحذير منه ﷺ كان لحكمة رشيدة، بغية أن لا نقع بمثل مـا وقـع فيـه النـصارى حـين غلو بعيسى بن مريم فوقعوا في التأليه له عليه السلام، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾﴾(٢) وكان الـصحابة «الآل والمهاجرون والأنصار» رضي الله عنهم يريدون أن يظهروا حبهم للنبي ﷺ بكل أنـواع الحـب لعلمهـم بشرفه وفضله الذي لم يجزه أحد من الخلق أبدا، فأرادوا أن يفعلوا له مثل ما تفعله بعض الأمـم مـع ملوكهم، ومن ذلك السجود له ﷺ فنهاهم عنه لأنه يقود إلى الشرك والعياذ بالله، فعَـنْ قَـيْسِ بْـنِ سَعْدٍ قَالَ: أَتَيْتُ الْحِيرَةَ، فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِمَرْزُبَانٍ لَهُمْ، فَقُلْتُ رَسُولُ الله أَحَقُّ أَنْ يُـسْجَدَ لَـهُ! قَـالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي أَتَيْتُ الْحِيرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِمَرْزُبَانٍ لَهُمْ، فَأَنْتَ يَا رَسُـولَ الله أَحَـقُّ

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء باب واذكر في الكتاب مريم رقم(٣١٨٩).

(٢) سورة النساء الآية « ١٧١-١٧٢».

أَنْ نَسْجُدَ لَكَ! قَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِقَبْرِي أَكُنْتَ تَسْجُدُ لَهُ»؟ قَالَ: قُلْتُ: لا. قَالَ: «فَلا تَفْعَلُوا، لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ لأَمَرْتُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْجُدْنَ لأَزْوَاجِهِنَّ، لِمَا جَعَلَ اللهُ لَهُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ الْحَقِّ»(١).

فكان الآل والصحابة ﷺ من أحرص الناس على إظهار المحبة اللائقة بالنبي ﷺ وفق ما تعلموه، وبعيدا عن الغلو فيها، ولذا فالمحب عليه أن يظهر حبه وفق ما أمره الله سبحانه، وبما أمره حبيبه المصطفى ﷺ، وهذه المحبة للنبي ﷺ ستجر من بعدها إلى المحبة لآله الأطهار ولصحابته الأخيار ﷺ، وحذرا أن تقوده العاطفة بعيدا عن شرع واضح مبارك، وخشية أن توقعه في مزالق خطيرة وتوصله إلى مخالفة الهدي الكريم .

مما سبق يتضح لنا تضافر النصوص الشرعية الثابتة على الثناء على ذلك الجيل الفذ الذي عقم رحم البشرية عن إنجاب مثله ويلزم من هذا ضرورة معرفه حقهم وتوقيرهم بما يتناسب مع ما قدموه للإسلام وما حملوه من أمانة وأن يفهم الدين وفق فهمهم ولا يقدم على فهمهم فهم آخر ذلك أنهم اعتمدوا في هذا الفهم الصحيح على نصوص الوحي المعصومة إلى جانب أن الرسول ﷺ رباهم على عينه فعلموا مراد النبي ﷺ من أقواله وأفعاله فعصمهم ذلك عن الفرقة أو الاجتماع على الباطل، وقد قدرتهم الأجيال من بعدهم وعرفوا لهم حقهم والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم

(١) رواه أبو داود في كتاب النكاح، باب في حق الزوج على المرأة رقم(٢١٤٢). وصحّحه الألباني.

خاتمة البحث

نسأل الله عز وجل في ختام هذا البحث المتواضع أن يكتب له القبول عنده وأن يجعله في ميزان كل من ساهم فيه بالرأي والمشورة أو بالمعلومة أو بأية صورة من صور المساهمة، هذا ويخلص البحث إلى ضرورة دراسة التاريخ دراسة علمية بناء على قواعد تحقق لها الحيدة التامة وتراعى صحة الروايات وتبتعد عن اعتماد الأكاذيب والتضليل في سرد الأحداث ومعالجتها حتى نتمكن من رؤية التاريخ في صورة متسقة مع واقع أحداثه لنتمكن من بناء حكم صحيح ونعطي كل ذي حق حقه.

والدراسة التاريخية مهمة إذ من خلالها نستطيع التعرف على الشخصيات التي أثرت هذا التاريخ وأَثّرت فيه كآل بيت النبي ﷺ الذين شرفهم الله بالنسب والصحبة وكذلك أصحابه الأجلاء رضوان الله على الجميع على اختلاف ألوانهم وأجناسهم .

كما نخلص إلى أن مصطلح الآل والأصحاب غير قاصر على أفراد معدودين، بل يتعداهم إلى غيرهم ممن أثبتت لهم النصوص الصحيحة الواضحة من غير ليّ ولا تأويل شرف هذا النسب، وهذا مهم في إعطاء كل ذي حق حقه.

ونخلص كذلك عند الحديث عن تحديد المصطلحات إلى أن معرفة الصحابي مهمة جداً إذ من خلالها نستطيع الحكم على الأحاديث الشريفة بالصحة أو الضعف وذلك بمعرفة المتصل من غيره من الأسانيد المرسلة والمنقطعة وغير ذلك مما يحتاجه علماء ذلك الفن.

وهذا الجيل الأول الذي حمل أمانة الدعوة على عاتقه ينبغي معرفة حقوقهم وتقديرهم حق قدرهم والسير على دربهم والاقتداء بهديهم ذلك أنهم أخذوا مباشرة عن رسول الله ﷺ فهم ألصق الناس به وأعرف الناس بمراده، فمحبتهم واجبة وبغضهم نفاق والعياذ بالله، اللهم إنا

نشهدك أنا نحبك ونحب رسولك ونحب آل بيت رسـولك ﷺ ونحـب مـن تحـبهم فـلا تحرمنـا

اللهم أجر هذا الحب حب الصحابة والقرابة سنة ألقى بها ربي إذا أحياني

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مراجع البحث

١- الإصابة في تمييز الصحابة: للحافظ ابن حجر العسقلاني. مطبعة السعادة – القاهرة، ط١، سنة ١٣٢٨ هـ.

٢- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علي بن سليمان المرداوي، دار إحياء التراث، بيروت، بدون.

٣- أحكام القرآن: للقاضي إسماعيل بن إسحاق المعروف بابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة: للإمام أبو الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير.طبعة الشعب – القاهرة، بدون.

٥- تاج العروس من جوهر القاموس: للإمام محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي. المطبعة الخيرية، القاهرة، ط١ سنة ١٣٠٦هـ.

٦- تاريخ ابن خلدون: للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.

٧- تاريخ مدينة دمشق: للإمام الحافظ ابن عساكر. دار الفكر، بيروت، ط١ سنة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٨- تاريخنا بن تزوير الأعداء وغفلة الأبناء: يوسف العظم. طبعة الدار الشامية، بيروت، دار القلم، دمشق، ط١ سنة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م .

٩- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: للإمام عبد الرحمن بن أبـن أبي بكـر الـسيوطي. مكتبة الرياض الحديثة – الرياض – بدون.

١٠- تفسير القرآن العظيم: للإمام الحـافظ إسـماعيل بـن كثـير. دار الفكـر – بـيروت، سـنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

١١- الثنـاء المتبـادل بـين الآل والأصـحاب: مركـز الدراسـات والبحـوث في مـبرة الآل والأصحاب، طبعة سنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

١٢- جامع البيان في تأويل القـرآن «تفـسير الطـبري»: للإمـام أبي جعفـر محمـد بـن جريـر الطبري. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٤١٥ – ٢٠٠٠ م.

١٣- الجامع الصحيح: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، اليمامـة – بـيروت، ط٣ سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٤- الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابوري، دار الجيـل، بـيروت، بدون.

١٥- الجامع لأحكام القرآن «تفسير القرطبي» دار الفكر، بيروت، بدون.

١٦- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام للإمام محمـد بـن أبي بكـر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية. دار ابن كثير، ط١، سنة ١٤٠٨ – ١٩٩٨م.

١٧- الحسن بن علي: علي محمـد الـصلابي. دار التوزيـع والقـاهرة، ط ١ سـنة ١٤٢٥هــ - ٢٠٠٤م.

١٨- حقوق آل البيت للإمام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيميـة الحـراني، دار الكتـب العلمية، بيروت، بدون.

١٩- حلية الأولياء لأبي نعيم عابدين الأصبهاني.دار الكتاب العربي – بيروت، ط٤ سنة ١٤٠٥هـ.

٢٠- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد، ط ٦ سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م.

٢١- الدرة اللطيفة في الأنساب الشريفة: السيد أحمد إبراهيم.نشر مبرة الآل والأصحاب بالكويت.

٢٢- الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم: للحافظ شمس الدين الذهبي. دار الآثار – بيروت، بدون.

٢٣- زاد المسير في علم التفسير: للإمام عبد الرحمن بن علي الجوزي.طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، سنة ١٤٠٤ هـ.

٢٤- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون.

٢٥- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) محمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.

٢٦- سير أعلام النبلاء: للحافظ شمس الدين الذهبي.مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون.

٢٧- سيرة الرسول: د.محمد عزة دروزة.مطبعة عيسى الحلبي، سنة ١٣٨٤هـ.

٢٨- شرح ابن بطال على صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن بطال، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، سنة ١٤٢٠هـ.

٢٩- شرح النووي علي صحيح مسلم، الإمام يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث، بيروت، ط٣، سنة ١٣٩٢هـ.

٣٠- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض، دار الفكر للطباعة والنشر، بدون.

٣١- الشمائل المحمدية: للإمام الحافظ محمد بن عيسى الترمذي.مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٢هـ.

٣٢- الصحابة وجهودهم في خدمة الحديث النبوي: د. السيد نوح.دار الوفاء – المنصورة، ط١ سنة ١٤١٤هـ.

٣٣- الصحاح في اللغة: إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤ سنة ١٩٩٠م.

٣٤- طبقات الشافعية: للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، دار هجر للطباعة والنشر، ط ٢، سنة ١٤١٣ هـ.

٣٥- علم التاريخ ومناهج المؤرخين. صائب عبد الحميد، مطبعة الغدير – بيروت، ط١ سنة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٣٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للإمام بدر الدين العيني. دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٧- العواصم من القواصم، محمد بن عبد الله المعامري الشهير بابن العربي، دار الجيل – بيروت، ط٢ سنة ١٤٠٧ هـ.

٣٨- فتح الباري: للإمام ابن حجر. مكتبة الصفا – القاهرة، ط١، سنة ١٤٢٤هـ.

٣٩- فتح المغيث شرح ألفية الحديث: للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. الطبعة السلفية، المدينة المنورة، ط٢ سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.

٤٠- الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري. المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون.

٤١- فضائل الصحابة: خليل ملا خاطر.دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، ط١ – سنة١٥٢٠هـ.

٤٢- الفوائد البديعة: د. أحمد فريد. دار الأرقم – القاهرة، بدون.

٤٣- الكفاية في أصول معرفة علم الرواية: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. طبعة المكتبة العلمية، المدينة المنورة، بدون.

٤٤- كيف نتعامل مع التراث: د.يوسف القرضاوي.مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢ – سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤٥- لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بدون.

٤٦- لوامع الأنوار البهية: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني.طبعة مؤسسة الخافقين، دمشق، ط٢، سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤٧- مجموع فتاوى ابن تيمية: للإمام تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني.دار الوفاء، ط٣ سنة ١٤٢٦هـ.

٤٨- المحيط في اللغة: للصاحب إسماعيل بن عباد الطالقاني، عالم الكتب، بيروت، ط١ سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٩- المسند للإمام أحمد بن حنبل، طبعة مؤسسة قرطبة، القاهرة، بدون.

٥٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي.دار الفكر، بيروت، ط١ سنة ١٤١٥هـ، ٢٠٠٥م.

٥١- معرفة علوم الحديث: الحاكم النيسابوري، دار الآفاق، بيروت، ط٤، سنة ١٩٨٠م.

٥٢- المصنف لابن أبي شيبة، مكتبة الرشد – الرياض، ط١ سنة ١٤٠٩هـ.

٥٣- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون.

٥٤- مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكريا.دار الفكر، بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٥٥- مقدمة ابن الصلاح: لتقي الدين عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح. مكتبة الفارابي، ط١ سنة ١٩٨٤ - ١٤٢٠م.

٥٦- مناهج وآداب الصحابة في التعلم والتعليم: د. عبد الرحمن البر. دار اليقين، المنصورة، ط١ سنة ١٩٩٩م.

٥٧- موسوعة علوم الحديث. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، سنة ١٢٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٥٨- الموقف من التاريخ وتأصيل الهوية: حامد الخليفة. طبعة أولى دار القلم، دمشق، ط١ سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٥٩- النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشهير بابن الأثير. المكتبة العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م.